خطب الجمعة

نماذج وتنبيهات

ح) أمين بن عبد الله بن سليمان الشقاوي ، ١٤٤٧ هـ

الشقاوي، أمين بن عبد الله بن سليمان
خطب الجمعة نماذج وتنبيهات. / أمين بن عبد الله بن سليمان الشقاوي - ط١ ..- الرياض ، ١٤٤٧ هـ
٢٢٥ ص ؛ .. سم

رقم الإيداع: ٦٨٠٣ / ١٤٤٧

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٦-٠٠٩٩-١

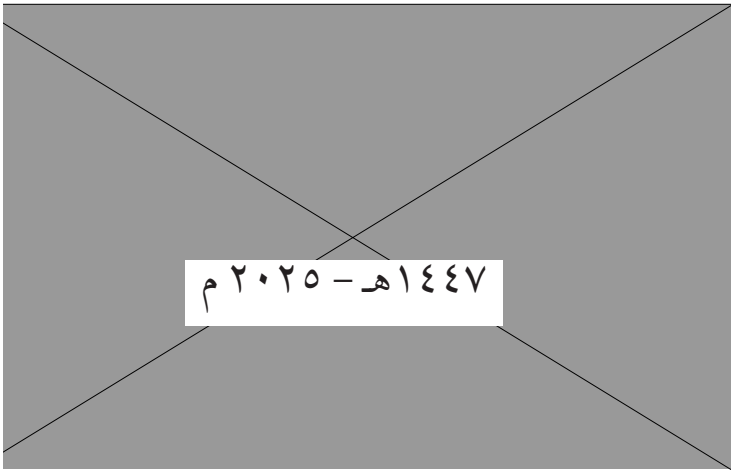

خطب الجمعة

نماذج وتنبيهات

إعداد:

د. أمين بن عبدالله الشقاوي

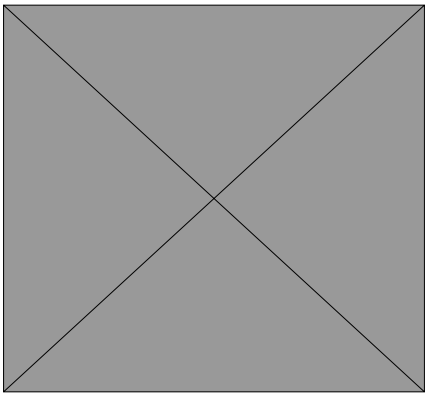

مقدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الْحَمْـد لِلَّـهِ نحمـده ونَسْـتَعِينُهُ وَنَسْـتَغْفِرُهُ، وَنَعُـوذُ بِـاللهِ مِـنْ شُـرُورِ أَنْفُسِـنَا وَسَـيِّئَاتِ أَعْمَالِنَـا، مَـنْ يَهْـدِهِ اللهُ فَـلَا مُضِـلَّ لَـهُ، وَمَـنْ يُضْلِلْ فَـلَا هَـادِيَ لَـهُ، وَأَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: فهذه مجموعة نماذج لخطب الجمعة، وقد رأيت أن أضع في مقدمتها ما سبق تدوينه في كتابي (**خطبة الجمعة .. فوائد وتنبيهات**) مع ملاحظة ما يلي:

الأول: أن هذه الخطب نماذج ينبغي لمن أراد الاستفادة منها أن يتأملها وأن يعيد النظر فيها، ويعظ نفسه بها، ويزيد فيها وينقص حسب الحاجة.

الثاني: ألحقت في أول خطبة نموذجا لما يُدعىٰ به في آخر الخطبة، فعلىٰ الخطيب أن يختار من الدعاء جوامعه، ويدع الاعتداء فيه فيدعو أحيانًا ويتركه أحيانا علىٰ ما سيأتي في التنبيهات اللاحقة. أسأل الله تعالىٰ أن ينفعني بها وكلَّ قارئٍ وسامع.

الثالث: ينبغي أن يُعلم أن خطبة الجمعة ليست دروسًا فقهية، ولا محاضراتٍ علمية، ولا تحليلاتٍ سياسية، ولا تصنيفاتٍ حزبية، بل هي الموعظة والتذكير. وقد كان النبي ﷺ إذا خطب يُذَكِّر بعظمة الله، فيهتز المنبر، وتذرف العيون، وتَجِلُ القلوب. وبذلك أرسله ربه، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ * قُمۡ فَأَنذِرۡ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ . فيجب علىٰ الخطباء أن ينتبهوا لهذا الأمر حتىٰ تكون خطبهم مؤثرة ونافعة، فيخرج المصلون وقد لانت قلوبهم، وذكروا عظمة ربهم وفضله وكرمه، فازداد بذلك حبُّهم له وتعظيمه. عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قرأ : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ، ورسولُ اللهِ ﷺ يقولُ هكذا بِيَده ويُحرِّكُها، يُقبلُ بها ويُدبر، يُمجِّدُ الرَّبُّ نفسَه : (**أنا الجبَّارُ، أنا المُتكبِّرُ، أنا الملِكُ، أنا العزيزُ، أنا الكريمُ**) فرجَف برسولِ اللهِ ﷺ المِنبَرُ حتَّىٰ قُلْنا : لَيَخِرَّنَّ به)[1].

الرابع: ينبغي لمن يعظ الناس ولا سيما خطباء منبر رسول الله ﷺ أن يعظ نفسه أولًا، وذلك بأن يحقق في نفسه المعاني التي يعظ بها الناس، فإنه إن فعل ذلك كان أحرىٰ في استماع موعظته والانتفاع بها. ولا يتأتىٰ ذلك لمن يأتي قبل الخطبة بوقت يسير فيأخذ ما تهيأ من أوراق تسمىٰ خطب، أو يفتش في جواله علىٰ أقرب موقع، فهذا وأمثاله ينبغي أن يترك هذا المنبر لرجال لا تنتهي الخطبة

---

(١) مسند الإمام أحمد (٩/٣٠٤) برقم (٥٤١٤)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأصله في الصحيحين.

حتىٰ يبدأ بتهيئة الخطبة التي بعدها في نفسه يرددها ويعمل بها حتىٰ يتشربها قلبُه، فإذا خطب خرجت من قلبه إلىٰ قلوب سامعيه، والله المستعان. (١)

قال الشيخ علي الطنطاوي ﷺ: «إني أحاول أن ألقي اليوم خطبة فلا تقولوا قد شبعنا من الخطب، إنكم قد شبعتم من الكلام الفارغ الذي يلقيه أمثالي من مساكين الأدباء، أما الخطب فلم تسمعوها إلا قليلًا، الخطب العبقريات الخالدات التي لا تنسج من حروف، ولا تؤلف من كلمات، ولكنها تنسج من خيوط النور الذي يضيء طريق الحق لكل قلب، وتحاك من أسلاك النار التي تبعث لهب الحماسة في كل نفس، ولا تقولوا ماذا تصنع الخطب؟ فخطبة طارق هي التي فتحت بها الأندلس وأقيمت بها دولةُ الإسلام قرونا عديدةً» (٢)، ومعركة الإسلام الفاصلة (بدر الكبرىٰ) قامت علىٰ كلمات معدودة ألقاها سيد الأوس سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعندما استشار النبي ﷺ الناس في الذهاب إلىٰ ملاقاة المشركين في بدر، قام سعد بن معاذ خطيباً فقال: «والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟» قال: «**أجل**» قال: «فقد آمنَّا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك علىٰ ذلك عهودنا، ومواثيقنا علىٰ السمع والطاعة لك، فامض بنا يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقىٰ بنا عدونا غدا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تَقَرُّ به عينك، فَسِرْ بنا علىٰ بركة الله»، فَسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: «**سِيرُوا وأبشِروا؛ فإنَّ اللهَ قد وعَدَني إحدىٰ الطَّائفتَينِ، واللهِ لكأنِّي الآن أنظُرُ**

---

(١) لزيادة الفائدة راجع كتابي: (**كيف تلقي خطبة أو كلمة مؤثرة**).

(٢) **هتاف المجد** للشيخ علي الطنطاوي ص(٢٣) بتصرف.

إلىٰ مَصارعِ القَومِ»[١].

ولما ارتدت العرب عند وفاة النبي ﷺ قام سهيل بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطيباً في مكة، وكان من عقلائهم وخطبائهم، فخطب خطبة عصماء، ومما قال فيها: «يا معشر قريش، لا تكونوا آخر من أسلم، وأول من ارتدَّ، والله إن هذا الدين ليمتدنَّ امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلىٰ غروبهما»[٢]، فكانت تلك الخطبة من أعظم أسباب ثباتهم علىٰ الدين.

«وكان للخطابة أعظمُ الأثر في الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه، وكذلك لها الحظ الأوفىٰ في قتال الأعداء، فقد روىٰ مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال في غزوة بدر: «**قُومُوا إلىٰ جنَّةٍ عَرضُها السَّمَواتُ والأرْضُ**»، فكان لكلماته ﷺ أقوىٰ تأثير في نفوسهم، فقد جعل أحد المقاتلين -عمير بن الحمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يستعجل الموت، ويستطيل الحياة، فيقول: «بخ بخ، لئن أنا حييت حتىٰ آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة»[٣].

وبهذه الروح اندفع المؤمنون إلىٰ قتال العدو، ونصرهم -الله تعالىٰ-، وهكذا كان في عهد الخلفاء، والفتوحات الإسلامية، كانت الخطابة تسبق القتال، وكذلك في السّلم، فقد عُني بها كل العناية حتىٰ أصبحت جزءًا من العبادة، فنُصبت لها المنابر في المساجد، وجُعِلت في مقدمة الجُمع والأعياد، واختص بها أفاضل الناس، وأئمتهم في مهام الأمور، للأمر، والنهي، والتوجيه، والبيان.

وكان ﷺ إذا أراد بيان أمر، أو جد جديد يحتاج إلىٰ بيان، صعد المنبر وخطب

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٠٦).

(٢) أسد الغابة (٢/٣٩٦).

(٣) صحيح مسلم برقم (١٠٩١).

الناس، كما في قصة بريرة لما اشترط أهلها علىٰ عائشة ﵂ أن تعتقها ويكون الولاء لهم، خطب رسول الله ﷺ وبين أن كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، «**الولاء لمن أعتق**»[(١)].

وقد كانت خطبته في حجة الوداع خلاصة عامة جامعة شاملة لمهام الدين وأسس التعامل، واشتملت علىٰ البيان والبلاغ في أعظم جمع للمسلمين، وكذلك خطبته بعد صلاة الصبح إلىٰ الظهر، ومن بعد صلاة الظهر إلىٰ العصر، ومن بعد صلاة العصر إلىٰ المغرب، ما ترك شيئًا إلا وعرض له في مقامه ذلك، حفظ من حفظ، ونسي من نسي [(٢)].

ثم من بعده خلفاؤه الراشدون ﵃، وهكذا كل من جاء بعدهم من الخلفاء، والأمراء، والولاة، ظلت الخطابة في عهدهم موضع العناية وأداة التوجيه.

ولذا وجب العناية بالخطابة عناية فائقة، ولا سيما الخطابة الدينية من وعظ وإرشاد، وتثقيف، وبيان لتعاليم الإسلام في أصول الدين، وفروعه، ومحاسنه في العبادات، والمعاملات، والاجتماعيات، ونظمه العامة والخاصة للأفراد والجماعات كافة» [(٣)].

ونحن بأمسّ الحاجة إلىٰ دعاة خطباء بلغاء يؤثرون في الناس، ويقودونهم إلىٰ طرق الخير والصلاح، وفي الحديث: «**إنَّ من البَيَان لَسِحرًا**» [(٤)].

---

(١) صحيح البخاري برقم (٢٥٦٣)، وصحيح مسلم برقم (١٠٧٥).

(٢) صحيح البخاري برقم (٦٦٠٤)، وصحيح مسلم برقم (٢٨٩١).

(٣) أصول الخطابة والإنشاء من مجموعة الرسائل المدنية للشيخ عطية سالم ص (٣٢٣-٣٢٦) بتصرف واختصار.

(٤) صحيح البخاري برقم (٥١٤٦)، وصحيح مسلم برقم (٨٦٩).

قال ابن كثير: «إنما سميت الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع، فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه كل أسبوع مرة بالمساجد الكبار، وفيه كمُل جميع الخلائق فإنه اليوم السادس من الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض، وفيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إياه، كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحاح»[(١)].

وقد وردت النصوص الكثيرة بوجوب الإنصات لخطبة الجمعة والفضل العظيم في ذلك، قال البخاري رحمه الله :باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب وإذا قال لصاحبه: (أنصت) فقد لغا، وقال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: ينصت إذا تكلم الإمام، ثم روىٰ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «**إذا قلتَ لصاحِبِك أنصِتْ يومَ الجمعةِ والإمامُ يخطب، فقد لَغَوْتَ**»[(٢)] .أي قلت اللغو، واللغو: الإثم، فإذا كان الذي يقول للمتكلم (أنصت) -وهو في الأصل يأمر بمعروف- قد لغا، فغير ذلك من الكلام من باب أولىٰ.

قال ابن حجر: واستدل به علىٰ منع جميع أنواع الكلام حال الخطبة، وبه قال الجمهور في حق من سمعها[(٣)].

وروىٰ الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَاكَ وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ حَتَّىٰ رَكَعَ مَا شَاءَ أَنْ يَرْكَعَ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ،**

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٥٨/١٣) بتصرف.

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٩٤)، وصحيح مسلم برقم (٨٥١).

(٣) فتح الباري (٤١٥/٢).

كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا»[١].

وروىٰ أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»[٢].

بل إن صلاة الركعتين في المسجد والإمام يخطب تكون خفيفة حتىٰ يتمكن من إدراك الخطبة والاستفادة منها، روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث جابر بن عبدالله ﷺ قال: جاء سليك الغطفاني رضي الله عنه يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ يخطب، فجلس، فقال له: «يَا سُلَيْكُ قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا»، ثم قال: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكعَتَين، ويَتَجَوَّز فِيهما»[٣].

وقد جاء الذمُّ الشديد لمن خرج وترك الإمام يخطب، روىٰ مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام، فانفتل الناس إليها، حتىٰ لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً، فأُنزلت هذه الآية التي في الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾[٤].

---

(١) (١٨/٢٩٢) برقم (١١٧٦٨) وقال محققوه: إسناد حسن.

(٢) برقم (١١١٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٧٢٣).

(٣) صحيح البخاري برقم (٩٣٠)، وصحيح مسلم برقم (٨٧٥) واللفظ له.

(٤) برقم (٨٦٣).

ورتب الشارع الفضل العظيم لمن دنا من الإمام وأنصت ليتمكن من استيعاب ما يلقيه الخطيب، روىٰ الإمام أحمد في مسنده من حديث أوس بن أبي أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَن غسَّلَ واغتسَلَ يومَ الجُمُعةِ، وبكَّرَ وابتكَرَ، ومَشىٰ، ولم يَركَبْ، فدَنا مِنَ الإمامِ، فاستمَعَ ولم يَلغُ؛ كان له بكُلِّ خُطوةٍ عَمَلُ سَنةٍ، أجْرُ صيامِها وقيامِها**»[(١)].

وهذه الأمور السابقة كلها من أجل تهيئة السامع، فعلىٰ الخطيب أن يستشعر أن هذا كله من أجله فليهتم لذلك، وليبذل غاية جهده علىٰ ضوء ما يأتي التنبيه عليه، والإشارة إليه.

فمن ذلك: الإخلاص لله تعالىٰ، لا ليقال فلان خطيب مصقع أو خطب فلان خطبة عصماء.. ونحو ذلك، واسمع إلىٰ موسىٰ نبي الله فيما حكاه الله عنه حين دعا ربه فقال: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ . فغاية مراده أن يفهموا عنه ما يريد وحسب.

ومنها: أن يكون الخطيب قدوة حسنة ظاهراً وباطناً وأن يصدق قوله فعله لتكون خطبته أبلغ تأثيراً في قلوب السامعين، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾.وقال تعالىٰ:﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾.

روىٰ الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : «**مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَىٰ قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ[(٢)] مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ**

---

(١) (٢٦/٩٣) برقم (١٦١٧٥) وقال محققوه: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) يعني آلات القطع والقص.

أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ»[١].

وذكر بعض أهل العلم أن من شروط صحتهما: حمد الله، والشهادتين، والصلاة علىٰ رسول الله ﷺ، والوصية بتقوىٰ الله، والموعظة وقراءة شيء من القرآن ولو آية[٢]. ومع هذا فإن بعض الخطباء لا يذكرون الشهادتين في الخطبة الثانية، ولو قيل لأحدهم ما قاله رسول الله ﷺ لرجل خطب عنده: «**بِئْسَ الخَطِيبُ أَنْتَ**»[٣] لكان أولىٰ بهذا القول. ففي الصحيحين في قصة الإفك: قالت عائشة ﵂: «فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس»[٤]. وللأسف أن البعض من الخطباء يختصر في الخطبة الثانية اختصاراً مخلاً وتصبح الخطبة الثانية ألفاظاً تردد وتعاد ويقتصر فيها علىٰ الدعاء، مع أن الخطبة الثانية لا تختلف في أصل السنة عن الأولىٰ، وينبغي أن يتنبه لهذا الأمر وينوع الخطيب، فتارة يجعل الخطبة الثانية مكملة للخطبة الأولىٰ، وتارة مساوية لها، وتارة أنقص منها، وتارة في موضوع آخر، كل هذا لا بأس به وإن ما يُخشىٰ هو التزام طريقة واحدة يفهم عامة الناس من خلالها أنها هي السنة وما عداها مخالف لها[٥].

والدعاء في آخر الخطبة ليس شرطاً من شروطها ولا كان السلف يواظبون عليه، قال الشيخ ابن عثيمين ﵀ عن الدعاء في آخر الخطبة: «وكون الدعاء للمسلمين فيه مصلحة عظيمة موجودة في عهد النبي ﷺ، وما وجد سببه في عهد

---

(١) (١٩/٢٤٤) برقم (١٢٢١١) وقال محققوه: حديث صحيح.

(٢) ومن أراد التفصيل في الأقوال والأدلة فليراجع كتاب الشامل في فقه الخطيب والخطبة للشيخ سعود الشريم (ص١٨٧-١٩٤)..

(٣) صحيح مسلم برقم (٨٧٠).

(٤) صحيح البخاري برقم (٤٧٥٠).

(٥) الشامل في فقه الخطيب والخطبة للشيخ سعود الشريم (ص٢٧٢) باختصار وتصرف.

النبىٰ ﷺ ولم يفعله فتركه هو السنة، إذ لو كان شرعاً لفعله النبي ﷺ، فلا بد من دليل خاص يدل علىٰ أن النبي ﷺ كان يدعو للمسلمين، فإن لم يوجد دليل خاص فإننا لا نأخذ به، ولا نقول إنه من سنن الخطبة، وغاية ما نقول إنه من الجائز، وحينئذ لا يتخذ سنة راتبة يواظب عليه، لأنه إذا اتخذ سنة راتبة يواظب عليه فهم الناس أنه سنة، وكل شيء يوجب أن يفهم الناس منه خلاف حقيقة الواقع، فإنه ينبغي تجنبه»[1]. أ- هـ

«وأما التزام كثير من الخطباء بعض الألفاظ في الخطبة علىٰ سبيل الديمومة فلا ينبغي. لأن ذلك يجعل بعض السامعين يظن أن هذه الألفاظ من صلب الخطبة، أو أن الخطبة ناقصة من دون إيرادها، وربما حصل النكير من بعضهم إذا تركت لكثرة مداومة الخطباء عليها، فمن تلك الألفاظ علىٰ سبيل المثال وليس الحصر : اختتام آخر الخطبة الأولىٰ بآية، وقبل أن يختم بهذه الآية يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، في حين أنه لا يستعيذ بالله في إيراد غيرها من الآيات.

ومنها: المواظبة علىٰ ختم الخطبة الأولىٰ بقول: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

ومنها: الأمر بالصلاة علىٰ النبي ﷺ في آخر الخطبة علىٰ سبيل الديمومة.

ومنها: قول بعضهم في آخر الخطبة الثانية علىٰ سبيل الديمومة: عباد الله ، اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه علىٰ نعمه يزدكم.. إلخ .

ومنها: المواظبة علىٰ قراءة قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ . في آخر الخطبة الثانية.

---

(١) الشرح الممتع (٨٧/٥) باختصار وللتفصيل في مسائل الدعاء يراجع كتاب الشامل في فقه الخطيب والخطبة للشيخ سعود الشريم (ص ٣١٩ - ٣٥٩).

والذي ينبغي للخطيب أن ينوع في مثل هذا، لئلا يظن الناس أن هذا من الواجب، بل لو ترك السنة أحيانًا إذا ظن بعض الناس من خلال المواظبة عليها أنها واجبة، فإن هذا الترك يكون مستحبًّا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإنه إذا ظن العامة أن المواظبة على قراءة السجدة، والإنسان في فجر الجمعة من الواجب، فإنه يستحب تركها أحيانًا لإزالة اللبس»[١][٢].

ومنها مغايرة بعض الخطباء صوته عند تلاوة الآيات من القرآن لنسق صوته في وعظه وخطبه.

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ﷺ: «وهذا لم يعرف عن السالفين ولا الأئمة المتبوعين، ولا تجده لدى أجلاء العلماء في عصرنا، بل يتنكبونه، وكثير من السامعين لا يرتضونه، والأمزجة مختلفة، ولا عبرة بالفاسد منها، كما أنه لا عبرة بالمخالف لطريقة صدر هذه الأمة وسلفها»[٣].

ومنها: أن يحرص على موافقة السنة في خطبته وهذا يكون بالآتي:

١ - تقصير الخطبة: روى مسلم في صحيحه من حديث أبي وائل قال: خطب عمار فأوجز وأبلغ، فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان، لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت تنفست[٤]! فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاَةَ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا**»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠٦/٢٤).

(٢) الشامل في فقه الخطيب والخطبة للشيخ سعود الشريم (ص ٢٧٠-٢٧٢).

(٣) انظر التصحيح الدعاء للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ص ٣٢٠ .

(٤) أي أطلت.

(٥) برقم (٨٦٩).

روىٰ أبو داود في سننه من حديث جابر بن سمرة السوائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهُ لَا يُطِيلُ الْمُوْعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِنَّمَا هُنَّ كَلِمَاتٌ يسيرَاتٌ»[١].

٢- رفع الصوت في الخطبة علىٰ نحو ما كان عليه النبي ﷺ دون التشنج والصراخ المفزع الذي يذهب بجمال الخطبة ووقعها في نفس المستمع، روىٰ مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتىٰ كأنه منذر جيش يقول: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**»[٢]. «قال الشاعر:

وإِذَا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ تَعرُو النَّدَي وللقُلُوبِ بُكَاءُ

كما أنه لا يراد به أن يكون احمرار العين وشدة الغضب في كل شيء»[٣]. قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا حكم المحذر والمنذر، وأن تكون حركات الواعظ والمذكر وحالاته في وعظه بحسب الفصل الذي يتكلم فيه ومطابق له حتىٰ لا يأتي بالشيء وضده، وأما اشتداد غضبه فيحتمل أنه عند نهيه عن أمر خولف فيه شرعه، أو يريد أن صفته صفة الغضبان عند إنذاره»[٤].

٣- وعلىٰ الخطيب أن يُضَمِّنَ خطبته الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والحكم المأثورة عن السلف الصالح، والابتعاد عن الكلام الإنشائي المنمق والسجع المتكلف إلا ما لا بد منه، فأثر النصوص الشرعية أبلغ في القلوب، وأبقىٰ أثرًا، وأدوم ذكرًا، وما سواها فإنه وإن أثر نوعًا ما فلا بقاء له، وقد كان

---

(١) برقم (١١٠٧) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٩٧٩).

(٢) برقم (٨٦٧).

(٣) الشامل في فقه الخطيب والخطبة (ص ٢٢٧).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٦٨/٣).

النبي ﷺ يخطب بالقرآن. روىٰ مسلم في صحيحه من حديث أم هشام بنت حارثة بن النعمان -رضي الله عنها- قالت: ما أخذت ﴿ قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ . إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل يوم جمعة علىٰ المنبر إذا خطب الناس [(١)].

«ومن تأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابه، وجدها كفيلة ببيان الهدىٰ والتوحيد، وذكر صفات الرب جل جلاله، وأصول الإيمان الكلية، والدعوة إلىٰ الله، وذكر آلائه تعالىٰ التي تحببه إلىٰ خلقه، وأيامه التي تخوفهم من بأسه، والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه، ما يحببه إلىٰ خلقه، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحببهم إليه، فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم ، ثم طال العهد، وخفي نور النبوة، وصارت الشرائع والأوامر رسوماً تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعطوها صورها، وزينوها بما زينوها به، فجعلوا الرسوم والأوضاع سنناً لا ينبغي الإخلال بها، وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر، وعلم البديع، فنقص بل عَدِم حظ القلوب منها، وفات المقصود بها» [(٢)].

قال الشيخ صالح الفوزان: «هذا ما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله في طابع الخطب في عصره، وقد زاد الأمر علىٰ ما وصف، حتىٰ صار الغالب علىٰ الخطب اليوم أنها حشو من الكلام قليلة الفائدة، فبعض الخطباء يجعل الخطبة كأنها موضوع إنشاء مدرسي يرتجل فيه ما حضره من الكلام بمناسبة وبدون مناسبة، حتىٰ إن بعضهم يهمل شروط الخطبة، أو بعضها، ولا يتقيد بضوابطها الشرعية، فهبطوا بالخطب إلىٰ هذا المستوىٰ الذي لم تعد معه مؤدية للغرض المطلوب من التأثير، والتأثر

---

(١) برقم (٨٧٣).

(٢) زاد المعاد لابن القيم (١/٤٠٩ - ٤١٠).

والفائدة، وبعض الخطباء يقحم في الخطبة مواضيع لا تتناسب مع موضوعها، وليس من الحكمة ذكرها في هذا المقام، وقد لا يفهمها غالب الحضور. فيا أيها الخطباء، عودوا بالخطبة إلىٰ الهدي النبوي، قال تعالىٰ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. ركزوا موضوعاتها علىٰ نصوص من القرآن والسنة التي تتناسب مع المقام، ضمِّنوها الوصية بتقوىٰ الله والموعظة الحسنة، عالجوا بها أمراض مجتمعاتكم بأسلوب واضح مختصر، أكثروا فيها من قراءة القرآن العظيم الذي به حياة القلوب، ونور البصائر »[١]

٤- وعلىٰ الخطيب إعداد الخطبة مسبقًا، وإعادة النظر فيها حينًا بعد حين، ووعظ الخطيب نفسه بخطبته، فإن إعداد الخطبة من الأهمية بمكان كما يفهم من تصريح عمر يوم السقيفة، حيث قال: «**لقد زَوَّرْتُ كلماتٍ أعجبتني**» أي حضرتُها وأعددتُها، فقال لي أبو بكر: علىٰ رِسْلِكَ يا عمر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها »[٢].

فهذا عمر الملهم، وعمر سفير قريش في الجاهلية، وملهم ومحدّث في بيت الإسلام يزور كلمات يواجه بها الموقف، فمن لم يبال بهذا العمل فإنه لا يسلم من الفشل[٣].

وبعض الخطباء هداهم الله ينقل الخطبة من غيره دون تفهم وإدراك، وأعظم من ذلك من يقطع الورقة قبل الخطبة بوقت يسير من أي كتاب تيسر له، أو أي موقع من المواقع الإلكترونية، فيقع في أخطاء كبيرة تغير المعنىٰ، وكأنه لم يفهم ما يقول.

---

(١) الملخص الفقهي (٢٦١/١) للشيخ صالح الفوزان (بتصرف).

(٢) صحيح البخاري برقم (٦٨٣٠).

(٣) أصول الخطابة والإنشاء للشيخ عطية سالم، (ص٣٣٥) بتصرف.

٥- وعليه أن يختار العبارات الفصيحة الواضحة التي يفهمها السامع، والجُمَل القصيرة التي يُدرَك فهمُها .

٦- وعليه أيضًا أن يحرص علىٰ صحة إظهار الحروف، ثم قوة التعبير واختيار الألفاظ المؤثرة، وأن يجتنب اللتغ[١]، والتأتأة.

٧- أن يكون متفاعلاً مع خطبته متدبرًا لما يقول، مؤمنًا بفكرته ونجاحه، فإن ذلك من أعظم أسباب نجاح خطبته وتأثر الناس بها.

٨- أن يلقيها إلقاء مفصلاً، فيقف علىٰ معاني جمل الآيات، ويفصل بين الآية والحديث، وبين جملة وأخرىٰ، فقد كان هدي النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنه كان «**يُحدِّثُ الْحَدِيثَ، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأحصاه**»، وقالت لم يكن يسرد الحديث كسردكم[٢].

٩- أن يبيِّن ما يشكل من الكلمات، أو معاني النصوص التي يضطر إلىٰ ذكرها، كما عليه أن يضبط بالشكل الكلمات التي يتغير معناها ليكون نطقه بها نطقًا صحيحًا.

١٠ - أن يضرب الأمثال المقرِّبة للمعاني دون غلو، فإنه ينبغي أن ترتكز جميع الخطب علىٰ تعظيم الله وإجلاله، وذكر ممادحه، وحمده، وتمجيده، والثناء عليه، وبهذا أمر الله نبيه ﷺ في أول ما أنزل إليه، فقال تعالىٰ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ .

١١ - أما الموضوعات التي ينبغي للخطيب أن يحرص عليها، فقد قال ابن القيم الله رحمه الله : «وكذلك كانت خطبته ﷺ إنما هي تقرير لأصول الإيمان، من

---

(١) اللتغ: هو تغيير بعض الحروف كالراء بنطقها غينا أو ياء أو بينهما.

(٢) صحيح البخاري برقم (٣٥٦٨)، وصحيح مسلم برقم (٢٤٩٣).

الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وذكر الجنة والنار، وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانًا وتوحيدًا، ومعرفة بالله وأيامه، لا كخطب غيره التي إنما تفيد أمورًا مشتركة بين الخلائق، وهي النوح علىٰ الحياة، والتخويف بالموت، فإن هذا أمر لا يُحَصِّلُ في القلب إيمانًا بالله، ولا توحيدًا له، ولا معرفة خاصة به، ولا تذكيرًا بأيامه، ولا بعثًا للنفوس علىٰ محبته والشوق إلىٰ لقائه، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة، غير أنهم يموتون، وتُقسَّم أموالهم، ويُبلي التراب أجسامهم، فيا ليت شعري أي إيمان حصل بهذا ؟ وأي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به؟»[(١)].

وكلام ابن القيم محمول علىٰ ذكر الموت مجردًا، أما ربطه بما أمر الله بفعله، أو تركه فهو أمر محمود، قال ﷺ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ -يعني الموت-**»[(٢)].

«ولذلك ينبغي للخطيب أن يعمل لإصلاح الأفراد، وإصلاح الأسر والبيوت، ثم يبحث في الإصلاح العام، ويبدأ في كل ذلك بما بدأ الله به من تحقيق التوحيد، وتثبيت الإيمان في القلوب، ثم يعظ الناس بترغيبهم في فعل الفرائض، وترك المناهي، والمحرمات، وبيان ذلك لا بيان الفقيه الذي يعدد الشروط، والأركان، والسنن، والمكروهات، بل بيان المرشد الذي يذكر صالح الأعمال، وما فيها من الفضائل، وما أُعدَّ لها من الأجور، والأعمال السيئة وما يترتب عليها من العقوبات الدنيوية، والأخروية »[(٣)].

---

(١) زاد المعاد (١/٤٠٩).

(٢) سنن الترمذي برقم (٢٣٠٧) ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٢٦٦) برقم (١٨٧٧).

(٣) مقتضب من كلام الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله (فصول إسلامية ص١٠٤-١٠٥)

وعلىٰ الخطيب أن يتجنب توجيه الخطاب للسامعين حال ذكر ما يذم من الأمور، وعليه ألا يخاطبهم مخاطبة المدرس لطلابه، والأفضل أن يقول لهم: إن كثيراً منكم يعرف هذا الأمر، وإنما أردت التذكير، وعليه أن يجتنب الأحاديث الموضوعة، والضعيفة، والقصص الخرافية، أو التي لم توثق أو فيها غرابة، أو كذب، أو بترك ما لا يدركه عامة السامعين.

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُه»[١]

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»[٢].

و من أوجب ما يجب اجتنابه ما يفعله بعض الخطباء من إلقاء الطُّرف المضحكة في الخطبة ويخشىٰ أن يكون هذا مفسداً لها.

وعليه أن يجتنب الموضوعات التي تدل علىٰ المنكر، والمواقف التي فيها إشاعة الفواحش وإن ظن أن ذلك مؤثرًا في السامعين.

«وعليه أن يجتنب الحديث عن موضوعات كثيرة في خطبته، فبعض الخطباء يخوض في الخطبة الواحدة في كل شيء يتنقل من موضوع إلىٰ موضوع، فلا يوفي موضوعاً منها حقه من البحث، فإذا جاءت الجمعة الثانية عاد إلىٰ مثل ما كان منه في الجمعة الأولىٰ، فتكون الخطب كلها متشابهة متماثلة، وكلها لا ثمرة لها ولا يخرج السامع له بنتيجة عملية، ولو أن الخطيب اقتصر علىٰ موضوع واحد - جل أو دق، كبر أو صغر - فتكلم فيه ولم يجاوزه إلىٰ غيره لكان لخطبته معنىٰ،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص العلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفقهوا.

(٢) مقدمة صحيح مسلم في باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (ص ٢٣).

ولأخذ السامع منها عبرة، وحصل منها فائدة، إلا إذا دعت الحاجة إلىٰ ذلك كما في خطبته ﷺ في حجة الوداع.

ومن ذلك: أن بعضهم يريد أن يصلح الدنيا كلها بخطبة واحدة، فلا يخاطب الناس علىٰ قدر عقولهم، ولا يكلمهم علىٰ مقتضىٰ أحوالهم، ولا يسير بهم في طريق الصلاح خطوة خطوة، بل يريد أن يبلغوا الكمال بقفزة واحدة»[(١)].

وعلىٰ الخطيب أن يجتنب التكلُّف في الإلقاء، والتشدق في الألفاظ، وخير الإلقاء ما كان طبيعياً لا تكلف فيه، والرسول ﷺ كره المتشدقين وذمهم، وكذلك يبتعد عن التمطيط، وتلحين الخطبة والترنم فيها، قال النووي: «يستحب كون الخطبة فصيحة بليغة، مرتبة، مبينة من غير تمطيط، ولا تقعير»[(٢)].

وقال البغوي: «ولا يمد الكلمات مداً يجاوز الحد، ويحترز عن التغني وتقطيع الكلام»[(٣)].

«وعلىٰ الخطيب أن يتذكر أنه يقوم مقام الرسول ﷺ، ويتكلم بلسان الشرع، وأن عليه أن يبين حكم الله فقط لا آراءه هو و خطرات ذهنه، ويحرص علىٰ رضا الله وحده لا علىٰ رضا الناس، ولا يتزلف إلىٰ أحد، ولا يجعل الخطبة وسيلة إلىٰ الدنيا وسبباً للقبول عند أهلها»[(٤)].

وعليه أن يبتعد عن الخلافات الفقهية، ويقتصر علىٰ المسائل الواضحة بأدلتها الشرعية، ولا يخرج بالخطبة عن أصل موضوعها وهو الوعظ والتذكير، فإذا احتاج إلىٰ ذكر حكم من أحكام الفقه بيَّن الحكمة في ذلك التشريع.

---

(١) فصول إسلامية، للشيخ علي الطنطاوي (ص ١٠١) بتصرف.

(٢) المجموع (٤/٣٥٨).

(٣) التهذيب (٢/٣٤٢).

(٤) فصول إسلامية للشيخ علي الطنطاوي (ص ١٠٣) بتصرف.

١ - ومن الأخطاء الشائعة عدم ذكر الشهادتين في الخطبة الثانية، وجاء في الحديث أن الخطبة التي ليس فيها شهادة كاليد الجذماء[١]. روىٰ البخاري في صحيحه في حديث الإفك أن عائشة ﵂ قالت: «فحمد الله وتشهد» -يعني النبي ﷺ- فلم يترك الشهادة مع أنها ليست خطبة جمعة.[٢]

٢- ومن الأخطاء أن بعضهم يخطئ في قراءة النصوص والنقول التي يلقيها مما يغير المعنىٰ ولا يشعر بذلك، وهذا دليل علىٰ أنه لا يقوم بإعداد الخطبة وتفهّمها والتركيز علىٰ المعاني التي يريد توضيحها للناس. وكذلك لا ينتبه لما يغير المعنىٰ من أخطاء مطبعية، فكلمة بل حرف يتغيرُ بها المعنىٰ وربما عكس المراد.

تنبيهات :

١ - «إن كان الخطيب لديه القدرة علىٰ الارتجال والتحدث بطلاقة دون التلعثم، واللحن في اللغة، وتكرار الكلام، والخروج عن الموضوع إلىٰ موضوعات كثيرة، فلا شك أن الارتجال أفضل وأقوىٰ تأثيراً في السامعين، وهو فعل النبي ﷺ وخلفائه ومن جاء من بعدهم، أما إن كان الأمر غير ذلك فإن الإلقاء بالورق هو الأنفع حتىٰ لا يزل الخطيب، أو يلحن، أو يخرج عن الموضوع»[٣].

٢ - الأصل في خطبة الجمعة عدم التفات الخطيب يميناً وشمالاً، روىٰ الترمذي في سننه من حديث عبد الله بن مسعود ﵁ قال: **كان رَسُولُ اللهُ ﷺ إِذَا اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلْنَاهُ بِوُجُوهِنَا**[٤]، قال الشافعي: «ولا أحب أن

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣٩١/١٣) برقم (٨٠١٧) وقال محققوه: إسناده قوي.

(٢) صحيح البخاري، برقم (٤٧٥٠).

(٣) الشامل في فقه الخطيب، للشيخ سعود الشريم (ص ١٠٦ - ١٠٧).

(٤) برقم (٥٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٥٧/١) برقم (٤٢٠).

يلتفت يميناً ولا شمالاً ليسمع الناس خطبته، لأنه إن كان لا يسمع أحد الشقين إذا قصد بوجهه تلقاءه فهو لا يلتفت ناحية يسمع أهلها إلا خفي كلامه على الناحية التي تخالفها مع سوء الأدب من التلفت»[١].

وقد ذكر ابن قدامه وغيره أن من سنن الخطبة أن يقصد الخطيب تلقاء وجهه، لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، ولأنه أبلغ في سماع الناس، وأعدل بينهم، فإنه لو التفت إلى أحد جانبيه لأعرض عن الجانب الآخر[٢].

٣- الأصل في خطبة الجمعة عدم تحريك اليدين، فإن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «ليس في السنة أن يحرك يديه وإن كان بعض الخطباء بلغني أنهم يفعلون ذلك .. إلى أن قال: أما خطب الجمعة فإن المغلب فيها التعبد، ولهذا أنكر الصحابة على بشر بن مروان حيث رفع يديه في الدعاء، مع أن الأصل في الدعاء رفع اليدين فلا يشرع فيها إلا ما جاء عن النبي ﷺ»[٣]. وبذلك يتضح أن الأصل في اليدين عدم الحركة بالنسبة لخطبة الجمعة، وأنه لا يشغلها أو يشغل إحداهما إلا في الأمور التالية:

أ- أن يشير بالسبابة حال الدعاء، فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث عمارة بن رؤيبة رضي الله عنه أنه رأى بشر ابن مروان على المنبر رافعاً يديه، فقال: قبَّح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبِّحة[٤].

---

(١) الشافعي في الأم (١/٣٣٤).

(٢) المغني (٣/١٧٨).

(٣) الشرح الممتع (٥/٨٥).

(٤) برقم (٨٧٤).

ب - أن يمسك العصا بإحدى اليدين على القول بسنيتها، ويمسك بالأخرى الورقة إن كان غير مرتجل، أو يمسك بحرف المنبر.

ج - إذا أراد الخطيب أن يمثل بيديه عن شيء ما، كما كان النبي ﷺ يفعل حينما قرن بين السبابة والوسطى في خطبته، كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه وفيه يقول: «**بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةُ كَهاتَيْنِ**» ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى »[١][٢].

٤- على المصلين أن يعلموا أن سماع الخطبة ليس للبركة فقط، بل للاتعاظ بها والعمل بما يتعلمه منها، والحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها.

٥- بعض الخطباء يبدأ الخطبة قبل دخول الزوال، وقد سئل الشيخ ابن باز ﷺ عن صلاة الجمعة قبل زوال الشمس، فأجاب: «الأفضل بعد الزوال خروجاً من خلاف العلماء؛ لأن أكثر العلماء يقولون لا بد أن تكون صلاة الجمعة بعد الزوال، وهذا هو قول الأكثرين، وذهب قوم من أهل العلم إلى جوازها قبل الزوال في الساعة السادسة، وفيه أحاديث وآثار تدل على ذلك صحيحه فإذا صلى قبل الزوال بقليل فصلاته صحيحة ولكن ينبغي ألا تفعل إلا بعد الزوال عملاً بالأحاديث كلها، وخروجاً من خلاف العلماء وتيسيراً على الناس حتى يحضروا جميعاً، وحتى تكون الصلاة في وقت واحد، هذا هو الأولى والأحوط»[٣]. أهـ

وأفتى الشيخ ابن عثيمين ﷺ بعدم جواز صلاة المرأة في بيتها صلاة الظهر يوم الجمعة إذا كانت تصلي عند دخول الخطيب، وهو يدخل قبل الزوال كما يفعل

---

(١) برقم (٨٦٧).

(٢) الشامل في فقه الخطيب والخطبة (ص ٢٦٢ - ٢٦٣).

(٣) فتاوى ومقالات، للشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ (١٢/٣٩١-٣٩٢).

بعض الخطباء[١]؛ ولذلك ينبغي للخطيب ألا يتساهل في الدخول قبل الزوال لما يترتب عليه من صلاة المرأة، والمريض، وغيرهم من أصحاب الأعذار قبل الوقت، ولما يترتب عليه من مفاسد أخرىٰ، كفتح بعض المحال التجارية قبل خروج الناس من صلاة الجمعة بحجة أنهم صلوا الجمعة مع المسجد الفلاني وهو يخطب قبل الزوال.

والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

(١) فتاوى صوتية للشيخ ابن عثيمين في برنامج نور على الدرب.

الخطبة (١)

جمع الكلمة

جمع الكلمة

الخطبة الأولىٰ:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، الملكُ الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله إمام المتقين، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ .

أيها المسلمون: قد أكرم الله عز وجل أمة محمد ﷺ بأن أنزل عليهم حبله المتين وصراطه المستقيم كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ودعاهم إلىٰ الاجتماع عليها و التعاون علىٰ التمسك بها فقال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾.

وقال ﷺ: «**أيُّها النَّاسُ، عليكم بالجَماعةِ، وإيَّاكم والفُرْقةَ**»، وقال ﷺ: « **إنَّ اللهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلاثًا، ويَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، فَيَرْضَىٰ لَكُمْ: أنْ تَعْبُدُوهُ، ولا تُشْرِكُوا به شيئًا، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا ولا تَفَرَّقُوا**». والجماعة هي من كان علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ومن سار علىٰ نهجهم وسار علىٰ طريقهم وهم في كل عصر، ويُعرفون باجتماع علماء الدين وأئمة المسلمين.

جمع الله قلوبنا علىٰ طاعته والتمسك بحبله و الاعتصام بشرعه، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد الله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان ومكان، أتم علينا النعمة، و أنزل علينا الكتاب و الحكمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المسلمون، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرًا، وتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ، وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقىٰ، وكونوا كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا، أطيعوا من ولّاهم الله أَمْرَكُم بطاعته، واستنيروا بما عليه أهل العلم والفضل من الذين جعلهم الله منارات يُهتدىٰ بها تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

اللهم صلِّ وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمد صلاةً وسلامًا دائِمَيْنِ إلىٰ يوم الدين. وارضَ اللهم عن صحابته الأخيار، وآل بيته الأطهار، والتابعين لهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واجمع كلمتهم علىٰ الحق، وارفع رايتهم، ووحِّد صفوفَهم، وأصلح أئمتهم، وانصرهم علىٰ عدوك وعدوهم بعزتك وقدرتك يا عزيز يا حكيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

الخطبة (٢)

الاستغفار

الاستغفار

الخطبة الأولىٰ:

الحمد لله العزيز العليم، ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾، أعدل من حكم، وأحلم من قدر، أشهد وتشهدون أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبد الله ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله أيها المسلمون، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾.

إن المسلم يعيش بين حالين، إما أن يكون علىٰ ذنب وخطيئة، أو علىٰ خير وطاعة. وفي كل حال من يسر الإسلام وسماحته ما يجعل العبد في فرح دائم وسرور مستمر.

أيها المسلمون: أما في حال الطاعة فمعلوم، وأما في حال المعصية فيكون القلب مطمئنًّا أن له ربًّا كريمًا رحيمًا يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، بل إنه يفرح بتوبة عبده أشد من فرح الناجي من موت محقق، وهو بهذا يسلم من اليأس من روح الله أو القنوط من رحمته. قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. وقد جعل الله عز وجل له من الأعمال التي يمحو بها الذنوب ويكفر بها الخطايا ما لا يمكن حصره، وجعل له أن يختار منها ما

يشاء. ومن أعظم ذلك وأيسره الاستغفار. قال تعالىٰ عن موسىٰ عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. وقال عن داوود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾، فاستغفروا ربّكم عباد الله، ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي خلق فسوىٰ، وقدّر فهدىٰ، أُطيع فشكر، وعُصِيَ فغَفَر، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، البر الرحيم ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

أيها الناس: طوبىٰ لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا. قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**». وقال ﷺ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَىٰ عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي؛ فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أَنْتَ. قالَ: ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فَماتَ مِن يَومِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهو مِن أَهْلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها مِنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَماتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهو مِن أَهْلِ الجَنَّةِ**».

الخطبة (٣)

فضل القرآن وأهله

فضل القرآن وأهله

الخطبة الأولىٰ:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۞ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۞ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل الكتاب، وأجرىٰ السحاب، وهزم الأحزاب، فله الحمد ما ظهر نجم وغاب، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، جاءنا من عند الله بكتاب عزيز ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ أصحابه الأخيار، وآله الأطهار، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد،.

فاتقوا الله عباد الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، ثم اعلموا أن ربكم عز وجل آتاكم مالم يؤت أحدًا من العالمين، وخصكم بأن جعلكم أمة كتابها القرآن الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۞ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾. وقال تعالىٰ: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۞ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظٖ﴾ .

عجبت الجن حين استمعوه فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۞ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾. فهو الفصل ليس بالهزل، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، لا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن قرأه كان له بكل حرف حسنات

عشر، ومن دعا إليه هدي إلىٰ صراط مستقيم. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.

أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله لي ولكم ونتوب إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

أيها الناس: فكما تعلمون أن الإنسان لا يخلو من المعائب، فاعلموا أن أعظم ما سُتِرَتْ به هو تقوىٰ الله القائل: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. واعلموا أنكم غدًا محشورون، وبين يدي ربكم موقوفون، في يوم شديدٌ حره، طويل مقامه، فطوبىٰ لمن جعل سورة البقرة وآل عمران صاحبتان له في الدنيا، فإنهما يأتيان يوم القيامة كسحابتين يظلان صاحبهما ويحاجان عنه في ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ * وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾. فهنيئًا ثم هنيئًا لصاحب القرآن حين يأتي شفيعًا له.

قال ﷺ: «**الصِّيامُ والقُرآنُ يَشْفَعانِ للعبدِ؛ يقولُ الصِّيامُ: ربِّ إنِّي مَنعْتُهُ الطَّعامَ والشَّهواتِ بالنَّهارِ؛ فشفِّعني فيه، ويقولُ القرآنُ: مَنعْتُه النَّومَ باللَّيلِ؛ فشفِّعْني فيه، فيُشَفَّعانِ**».

اللهم أعز الإسلام والمسلمين

الخطبة (٤)

فقه الصلاة

فقه الصلاة

الخطبة الأولىٰ:

الحمد لله الذي شرع لعباده ما تسمو به نفوسهم، وتزكو به قلوبهم، وتعلو به مكانتهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد: **أيها المسلمون**: اتقوا الله فإن تقوىٰ الله وصيته للأولين والآخرين من عباده. قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾.

إن الصلاة هي الصلة بين العبد وربه، وأقرب ما يكون إليه حين يضع جبهته ساجدًا بين يدي ربه. والناس في إدراك معنىٰ الصلاة علىٰ مراتب ثلاث:

الأولىٰ: العلم بأنها ركن من أركان الإسلام وفريضة من فرائضه العظام.

والثانية: الحكم، وهو معرفة ما وعد الله به أهل الصلاة من الأجور العظيمة والدرجات العالية.

أما **الثالثة**: فهي الفقه والفهم، فمن وصل إلىٰ هذه المرتبة، فقد أخذ بمعاقد العز كله، وجمع الله له الخير كله. وذلك حين يفهم أن الله تعالىٰ شرع الصلاة لعباده، لأنه لا غنىٰ لأحد عنها، ولذلك شرعها لجميع الخلق،

وجاء بمشروعيتها جميعُ الأنبياء، فهي الحصن الحصين، من دخله حُفظ من جميع المعايب والمكاره، وحينئذ تكون الصلاة قرة عينه وراحة نفسه، وطمأنينة قلبه. قال تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾، وكان ﷺ إذا حزبه أمرفزع إلىٰ الصلاة، وقد علم المسلمون أن نبيهم ﷺكان دائم التعلق بربه، مواظبًا علىٰ ذكره في كل ساعة من ليل أو نهار، ومع ذلك لا تكتمل راحتُه حتىٰ يفزع إلىٰ الصلاة، ويقول لبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَرِحْنا بها يا بلالُ**»، ويقول عن نفسه: «**وجُعِلَت قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ**».

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي شرع لعباده المؤمنين ما تقر به أعينهم، وأذاقهم في الدنيا من نعيم الجنة ما تطمئن به قلوبهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

أيها المسلمون: اتقوا ربكم تفلحوا، وتفوزوا في الدنيا والآخرة، ومن أحب أن يكون من المتقين فليحافظ علىٰ هذه الصلوات الخمس حيث يُنادىٰ بهنّ، فإنهن من سنن الهدىٰ، وليعتصم بهنّ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

الخطبة (٥)

الإيمان الذي ينجو به صاحبه

الإيمان الذي ينجو به صاحبه

الخطبة الأولىٰ:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إيمانًا وتصديقًا وتقديسًا وتنزيهًا ومحبة وتعظيمًا، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، أقوىٰ الناس إيمانًا،، وأثقلهم ميزانًا، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله الطيبين الأطهار وأصحابه الميامين الأخيار.

أما بعد: **أيها الناس**: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ .

أيها المؤمنون: أبشروا بما بشركم الله به، وافرحوا بما وعدكم، حيث يقول: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾. فما هذا الإرث الذي يرثون، أهي الدنيا الفانية أم زخرفها الزائل؟ كلا، بل ﴿يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

اللهم اجعلنا منهم، ونستغفرك اللهم من التقصير والزلل، إنك أنت الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا ليس له منتهىٰ، الحمد لله حتىٰ يرضىٰ، والحمد لله بعد الرضىٰ، ومبلغ رضاه في الآخرة والأولىٰ، وأشهد أن لا إله إلا الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، شهادة أشهد لله بها وتشهدون إيمانًا وتصديقًا، نرجو بها النجاة والفوز المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أكمل المؤمنين إيمانًا وأحسنهم خلقًا، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

أيها المؤمنون: إن الله يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

أيها المؤمنون: إن الإيمان الذي ينفع صاحبه هو ما اجتمعت فيه ثلاثة أمور:

الأول: ألا يخالطه شرك، ولا يناقضه كفر حتىٰ الممات. قال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. وقال تعالىٰ عن الكفار: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.

الثاني: ألّا يخالف باطنه ظاهره، كحال المنافقين الذين قال الله عنهم: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

الثالث: أن يكون قبل طلوع الشمس من مغربها، فإنه حينئذ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.

اللهم أعز الإسلام...

الخطبة (٦)

من ترك شيئًا لله عوضه اللهُ خيرًا منه (١)

من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه (١)

الخطبة الأولىٰ:

الحمد لله رب العالمين، علا فقهر، وملك فقدر، وعفا فقهر، وعلم وستر، وهزم ونصر، وخلق ونشر، الحمد لله عدد ما خلق، وملء ما خلق، وعدد ما في السماوات والأرض، وعدد ما أحصىٰ كتابه، والحمد لله عدد كل شيء وملء كل شيء . وأشهد أن لا إله إلا الله، انفرد بالخلق والتقدير، والأمر والتدبير، لا إله إلا هو، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه الطيبين.

أيها المسلمون: اتقوا الله حق التقوىٰ، وأطيعوه في السر والنجوىٰ، واتركوا ما يكرهه، فمن ترك شيئًا لله أبدله الله خيرًا منه.

عن أبي قَتادةَ وأبي الدَّهْماءِ ﷺ، قالا: أَتَيْنا علىٰ رَجُلٍ مِن أهْلِ البادِيةِ ، فقُلْنا: هل سَمِعتَ مِن رسولِ اللهِ ﷺ شَيئًا؟ قال: نَعَمْ، سَمِعتُه يقولُ: «**إنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيئًا للهِ إلَّا بدَّلَكَ اللهُ به ما هو خَيرٌ لك منه**». وتحقيق ذلك جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: «**يقولُ اللهُ تعالىٰ: إذا أرادَ عَبْدِي أنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فلا تَكْتُبُوها عليه حتَّىٰ يَعْمَلَها، فإنْ عَمِلَها فاكْتُبُوها بمِثْلِها، وإنْ تَرَكَها مِن أجْلِي فاكْتُبُوها له حَسَنَةً**».

اللهم إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك، يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله كما هدينا للإسلام، وعلمتنا الحكمة والقرآن، وأشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، المنان بديع السماوات والأرض، وأشهد أن محمدًا رسولك المصطفىٰ، ونبيك المجتبىٰ، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أما بعد.

أيها المسلمون: اجعلوا التقوىٰ أساسًا لأعمالكم التي تتقربون بها إلىٰ ربكم، فإنما يتقبل الله من المتقين. قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

الخطبة (٧)

من ترك شيئًا لله عوضه اللهُ خيرًا منه (٢)

من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه (٢)

الخطبة الأولىٰ:

الحمد لله كريم المن، عظيم العطاء، جزيل الثواب، أحمده علىٰ إحسانه، وأشكره علىٰ توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنعم فأجزل، وأعطىٰ فأغنىٰ، فله الشكر علىٰ نعمائه، وله الحمد علىٰ قضائه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، كريم الخصال، جليل القدر، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن أصحابه، المعدن الثمين، والجوهر النفيس، أما بعد.

أيها المسلمون: فقد قصَّ الله علينا في القرآن قصصًا عن أنبيائه ورسله لتكون لنا تذكرة، ويكون لنا فيها عبرة. فمن ذلك: أن نبي الله يوسف عليه السلام عُرضت عليه المغريات في أرقىٰ صورها، فاستعصم فعصمه الله، وأُوذي بسبب ذلك فصبر واختار ما عند الله، فعوضه الله أحسن العوض، فمَلَّكَه علىٰ خزائن الأرض وعلّمه تأويل الرؤيا، فنعم المُعطِي، ونعم المُعطَىٰ، ونعمتُ العَطِيَّة. قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ * فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. وقال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الكريم المنان، العزيز الوهاب، عطاؤه كلام، ومنعه كلام. ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أوسع من أعطىٰ، وأجود من سُئل، فله الحمد حتىٰ يرضىٰ، وله الحمد بعد الرضىٰ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. وارض اللهم عن أصحابه الذين بذلوا أنفسهم لنصرة دينه، والذود عن نبيه، فصبروا وصابروا وهاجروا وجاهدوا في سبيله، وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلّا أن يقولوا ربنا الله، فعوضهم الله بأن جعلهم قادة الدنيا، وحكام الأرض، وفتح عليهم خزائن كسرىٰ وقيصر، ومكّنهم من رقاب الملوك والجبابرة، هذا مع ما يُرجىٰ لهم من نعيم الآخرة، فشكروا ولم يكفروا، وتواضعوا ولم يتكبروا، وحكموا بالعدل بين الناس، قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾.

ولنتأمل قصة أحد هؤلاء المهاجرين، وهو صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعن عكرمة قال: لما خرج صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مهاجرًا تبعه أهل مكة فنثل كِنَانَتَهُ فأخرج منها أربعين سهمًا، فقال: لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّىٰ أَضَعَ فِي كُلِّ رَجُلٍ مِنكُم سَهمًا، ثُمَّ أَصِيرَ بَعدُ إِلَىٰ السَّيفِ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَجُلٌ، وَقَد خَلَّفْتُ بِمَكَّةَ قَيْنَتَيْن[1] فَهُمَا لَكُم، وَنَزَلَت عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «أَبَا يَحْيَىٰ رَبِحَ الْبَيْعُ»، قَالَ: وَتَلَا عَلَيه الآية.

---

(١) أي جاريتين.

الخطبة (٨)

صلة الأرحام

صلة الأرحام

الخطبة الأولىٰ:

الحمد لله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، وصفيه وخليله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الناس: ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. لقد جاء الإسلام والعرب في جاهليتهم علىٰ أخلاق فاضلة، وعادات حسنة، فبيّن لهم رسول الله ﷺ أنه لم يُبعث ليهدمها، بل لإتمامها والحث علىٰ التمسك بها. قال ﷺ: «**إنَّما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ**».

ومن ذلك: **صلة الرحم**، فقد بيّن تعالىٰ في كتابه الكريم أن صلة الرحم إنما يقوم بها كل ذي لب سليم، فقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۝ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾، ثم ذكر ما وعدهم به، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

وقد وعد الله تعالىٰ الذين يصلون أرحامهم ولا يقطعونها بفضل عظيم، وثواب جزيل قل نظيره في ثواب الأعمال الصالحة، وهو أن يصله ولا يقطعه، ومن وصله

الله فقد فاز فوزًا عظيمًا. روىٰ البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حتَّىٰ إذا فَرَغَ مِن خَلْقِهِ، قالتِ الرَّحِمُ: هذا مَقامُ العائِذِ بكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قالَ: نَعَمْ، أما تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَن وصَلَكِ، وأَقْطَعَ مَن قَطَعَكِ؟ قالَتْ: بَلَىٰ يا رَبِّ، قالَ: فَهو لَكِ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾».

الخطبة الثانية:

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الملكوت والعزة والجلال، أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، وأشهد أن لا إله إلا هو، خلق الإنسان في أحسن تقويم، وفي أحسن صورةٍ صوَّره، وشقَّ سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، بعثه الله بالدين القويم، والخُلق العظيم، أكمل به البناء، وختم به الرسالات، فهنيئًا لمن كان رسول الله ﷺ قدوته، فسار علىٰ طريقته، وتمسّك بسنته، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلىٰ أصحابه الأخيار، وآل بيته الأطهار، منارات الهدىٰ، ومعادن التقىٰ، ومن تبعهم بإحسان ، أما بعد.

فاتقوا الله عباد الله، وسارعوا إلىٰ وصل أرحامكم يصلكم ربكم، ويبارك لكم في أعماركم، ويبسط لكم في أرزاقكم، أخبر بذلك نبيُّكم ﷺفقال: «**مَن أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»، وصلني الله وإياكم بحبله المتين.

اللهم أعز الإسلام ...

الخطبة (٩)

الحكمة من فرض الصيام

الحكمة من فرض الصيام

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله الذي شرع الشرائع لتطهير القلوب وتزكية النفوس، ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحقُّ من عُبِد، وأولىٰ من شُكِر، وأكرَمُ من سُئل، أعطىٰ كل شيء خَلْقه ثم هدىٰ، وأشهد أن محمدًا عبدُالله ورسوله، أتقىٰ الناس لربه وأخشاهم له، صلىٰ الله وسلمَ وبارك عليه. ورضي الله عن أصحابه الأخيار، وآلِ بيتهِ الأطهار، والتابعين لهم بإحسان. أما بعد.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالىٰ واعلموا أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

أيها المسلمون: مَن رَزَقَهُ اللهُ الفقهَ في الدينِ يعلمُ أن الله تعالىٰ إنما شرع الشرائع لتزكوا بها نفوسُ العباد، لا مشقةَ ولا حرج، وذلك مقتضىٰ إرادته سبحانه. قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، ومن تلك الشرائع: ما شرعه الله لجميع الخلق لحاجتهم إليها، ورفع الضرر الذي يقع عليهم بدونها، ومن ذلك الصيام. قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، وفي هذا النداء العِلمُ والحُكْمُ أن الصيامَ فريضةٌ من فرائض الله وركنٌ من أركان الدين، وخصه الله بقوله: «**إلّا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به**». أما الفقه، فقد بيّن تعالىٰ أن هذه العبادة لا يَستغني عنها الخلق، ولذلك فرضها علىٰ جميع العباد لأنها وسيلةٌ إلىٰ أعظم ما يقرّبُ العبدَ لربه وهو التقوىٰ، فقال: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

رزقنا الله وإياكم الفقهَ في دينه والفهم لشرعه، وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الرؤوف الرحيمِ بعباده، الحكيمِ لما شرع، المتقنِ لما خَلَق، العليمِ بما تخفيه السرائرُ وبما تبطنه الضمائر، وما تَغِيضُ الأرحامُ وما تزدادُ وكلُّ شيءٍ عنده بمقدار. أشهد وتشهدون أنه لا ربَّ سواه، ولا إله غيره، ولا يستحق العبادة إلا هو، وأشهد أن محمدًا عبدُالله ورسوله، اصطفاه علىٰ العالمين، وفضَّلهُ علىٰ المرسلين، صلىٰ الله وسلمَ وباركَ عليه وعلىٰ آله وصحبه الطيبين الطاهرين. أما بعد. فاتقوا الله عباد الله، فمَنِ اتَّقَاهُ وَقَاه، ومن توكلَ عليه كفاه.

عبادَ الله: إن من عظيم رحمة الله عز وجل بعباده أنه لما شرع الشرائع بيَّن لنا ما في أدائِها والقيامِ بحقِّها من الأجور العظيمة، وأن التجارة معه هي التجارة الرابحة، ومن ذلك ما رتّبه الله تعالىٰ علىٰ القيام بما كتبه الله علينا من الصيام. فقال عز وجل: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. وقال ﷺ: (**قال الله تعالىٰ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له إلَّا الصَّوْمَ، فإنَّه لي وأنا أجْزِي به**)، وقال ﷺ: (**مَن صَامَ رَمَضَانَ، إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ**) رواه الشيخان.

الخطبة (١٠)

الإخلاص

الإخلاص

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، لا إله إلا هو، ولا معبود سواه. وأشهد أن لا إله إلا هو، الملك القدوس السلام. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، وأمينه علىٰ وحيه، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه الغر الميامين، أما بعد.

أيها المسلمون: فاتقوا الله تعالىٰ، وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقىٰ لا انفصام لها والله سميع عليم.

أيها المسلمون: إن أعظم أصول الإسلام هو تحقيق الإخلاص لله تعالىٰ في العبادات كلها، وهو ألا تطلب علىٰ عملك شاهدًا غير الله تعالىٰ، ولا مجازٍ سواه. فحقيقة الدين الإخلاص، وهو مفتاح دعوة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه. قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾. وقال تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾، وقال له: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

وأَمْرُ اللهِ لنبيه ﷺ ليس خاصًّا به، بل هو لجميع الخلائق، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي اصطفىٰ المخلصين من عباده، وفضَّلهم علىٰ من سواهم من خلقه، وأمَّنهم من الخلود في عذابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، إمام الموحدين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلين، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فاتقوا الله، فمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ.

اعلموا عباد الله أنكم كنتم أمواتًا فأحياكم، ثم يميتكم، ثم يوم القيامة يحييكم، ثم لا موت، بل حياةٌ سرمدية. فأما المخلصون ففي نعيمٍ دائمٍ، لا ينقص ولا ينقطع، بل يزيد. وأما من غيَّر، ففي نارٍ تلَظَّىٰ، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۞ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.

فيا الله! ما أعظم مصيبَتَهم! وما أشد حسرتَهم! وما أكبرَ ندَمهم! حين يؤتىٰ بالموت بين الجنة والنار فيُذبح، ثم يقال: «يا أهل الجنة خلودٌ لا موت، ويا أهل النار خلودٌ لا موت»، فلو أن أحدًا مات فرحًا لمات أهلُ الجنة، ولو أن أحدًا مات حُزنًا لمات أهلُ النار.

عباد الله: النجاة النجاة، ولا نجاة إلا بالإخلاص لله تعالىٰ. يقول عز وجل: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ۖ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۞ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.

اللهم أعز الإسلام...

الخطبة (١١)

طول الأمل

طول الأمل

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

أيها المسلمون: لقد ذم الله أقواما طالت آمالهم فألهتهم عن العمل للدار الآخرة، ففاجأهم الأجل وهم غافلون، فهم يتمنون أن لو مُدَّ لهم فيه ليستدركوا ما فات؛ ولكن هيهات هيهات.

قال الله تعالىٰ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾.

وطول الأمل: هو الاستمرار في الحرص علىٰ الدنيا ومداومة الانكباب عليها، مع كثرة الإعراض عن الآخرة.

ولقد أخبر النبي ﷺ أن كثيرًا من الناس طالت آمالهم حتىٰ جاوزت آجالهم.

فعن بريدة رضي الله عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فَقَالَ: «**هَذَا الأَمَلُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الأَقْرَبُ**» يعني الأجل.

وإن من عجيب أمر ابن آدم أنه كلما اقترب من أجله طال أمله، وزادت رغبته في الدنيا وحرصه عليها، ولا يسلم من هذا إلا من سلمه الله، وهم قليل.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الأَمَلِ**» .

فالأمل لا ينفك عنه أكثر الخلق، ولولا الأمل ما تهنئ أحد بعيش أبدًا، قال الشاعر:

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالْآمَالِ أَرْقُبُهَا ... مَا أَضْيقَ العَيْشَ لَولَا فُسْحَةُ الأَمَلِ

قال ابن الجوزي: الأمل مذموم للناس إلا للعلماء فلولا أملهم لما صنفوا ولا ألَّفوا. قال ابن حجر : وفي الأمل سر لطيف؛ لأنه لولا الأمل ما تهنئ أحد بعيش، ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه، وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالته.

أيها المسلمون: العاقل من لم يغرَّه طول الأمل، ولم يُنسِه ما هو فيه من النعيم ما وعد الله به كل حي ، قال تعالىٰ: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ**﴾.

قال الشاعر:

يا مَن بِدُنياهُ اشتَغَل ... وَغَرَّهُ طولُ الأَمَل

المَوتُ يَأتي بَغتَةً ... والقبرُ صندوقُ العَمَل

روىٰ البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَو عَابِرُ سَبِيلٍ**».

وكَانَ ابْنُ عُمَر يَقُوْلُ : «إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا

تَنتَظِرِ الصَّبَاح ، وَخُذْ مِنْ صِحَتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». وزاد الترمذي: «وَعُدَّ نَفْسَكَ مِن أَهْلِ الْقُبُورِ». قال ابن رجب: وهذا الحديث أصل عظيم في قصر الأمل، وأنه لا ينبغي للمؤمن أن يتخذ هذه الدنيا وطنًا ومسكنًا، وإنما يكون حاله فيها كأنه علىٰ جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل.

ودخل رجل علىٰ أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر! أين متاعكم ؟ فقال : إن لنا بيتا نتوجه إليه، فقال: إنه لابد لك من متاع ما دمت هاهنا، قال: إن صاحب البيت لا يدعنا فيه.

وعن الحسن لما احتضر سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بكىٰ وقال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا فَتَرَكْنَا مَا عَهِدَ إِلَيْنَا: **أَنْ يَكُونَ بُلْغَةُ أَحَدِنَا مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ**. قَالَ : ثُمَّ نَظَرْنَا فِيمَا تَرَكَ، فَإِذَا قِيمَةُ مَا تَرَكَ بِضْعَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا أَوْ بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ دِرْهَمًا.

أيها المسلمون: علىٰ العاقل أن يغتنم أيام حياته، فما يدريه لعله لم يبق له منها إلا يسير.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ما مضىٰ من الدنيا أحلام، وما بقي منها أماني، والوقت ضائع بينهما».

بارك الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًامباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضىٰ، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أرجو بها النجاة من النار، والفوز بالنعيم المقيم، وأشهد أن محمدًا عبده الله ورسوله، الصادق الأمين، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ، وَطُولُ الْأَمَلِ، أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، ارْتَحَلَتْ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتْ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ».

اللهم أعز الإسلام والمسلمين...

الخطبة (١٢)

البركـــة

البركـــة

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدىٰ الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتىٰ أتاه اليقين من ربه، فصلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

أيها الناس: اتقوا الله، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا * وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾

أيها المسلمون: ينبغي للمسلم أن يسأل الله تعالىٰ أن يجعله مباركًا أينما كان، ويبارك له في علمه وعمله ووقته وماله وأهله وولده ودنياه وآخرته، فالبركة ما حلت في قليل إلّا كثر، ولا كثيرٍ إلا نفع. وإن من أعظم ثمارها في الأمور كلها استعمالها في طاعة الله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾.

ولما كان النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أعظم الناس قيامًا بالتقوىٰ ولوازمها، كانت البركة لهم وبهم أعظم وأعم، ولقد هداهم الله تعالىٰ ومن شاء من صالحي العباد إلىٰ ما فيه الخير كله والبركة كلها، وهو هذا الكتاب العظيم الذي أُمر الناس بتعلمه وتدبره.

قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

الخطبة الثانية:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ما من خير إلا دلّ أمتَه عليه، وما من شرٍّ إلّا حذَّر أمتَه منه، صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه، وعلىٰ آله وأصحابه الأخيار المباركين الأطهار، أما بعد:

فاتقوا الله تعالىٰ، ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، لقد دلّنا رسول الله ﷺ علىٰ أسبابٍ وأحوالٍ تُستجلب بها البركات، وتُستدرُّ بها الخيرات.

فعن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال له: «**إِنَّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فمَن أَخَذَهُ بسَخَاوَةِ نَفْسٍ، بُورِكَ له فيه وَمَن أَخَذَهُ بإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ له فِيهِ، وَكانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ**».

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا**».

ومنها: قضاء الأعمال والتجارات في أول النهار؛ روىٰ الإمام أحمد في مسنده من حديث صخر الغامدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**».

قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً بَعَثَهَا أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ لَا يَبْعَثُ غِلْمَانَهُ إِلَّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، فَكَثُرَ مَالُهُ حَتَّىٰ كَانَ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَضَعُ مَالَهُ ؟!

ومنها: اتباع السنة في الطعام والشراب، وفيه أحاديث نشير إلىٰ بعضها، روىٰ الترمذي في سننه من حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ:

«**الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ**».

وروىٰ مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَعْقِ الأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «**إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ**».

وروىٰ ابن ماجه في سننه من حديث وحشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهم قالوا: يا رَسُولَ اللهِ: إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ؛ قَالَ: «**فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُتَفَرِّقِينَ**»، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «**فَاجْتَمِعُوا عَلَىٰ طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فيه**».

اللهم أعز الإسلام والمسلمين...

الخطبة (١٣)

الزكـــــاة

الزكـــاة

الخُطبة الأولىٰ:

الحمـد لله الغنـي الحميـد، الفَعَّـال لمـا يريـد، أحمـده وأشـكره، وأسـتعينه وأستغفره، وأسأله من فضله المزيد، وأشهد أن لا إله إلا هو، خلق فسوىٰ، وقدر فهدىٰ، وأسعد وأشقىٰ، وأفقر وأغنىٰ، فله الحمد في الآخرة والأولىٰ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، النبي المصطفىٰ، والرسول المجتبىٰ، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أئمة الهدىٰ، ومصابيح الدجىٰ، ومن اقتفىٰ أثرهم وسار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس: ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾.

أيها المسلمون: إن من أخلاق الإسلام العظيمة، ومحاسنه العالية، وآدابه الرفيعة أن يكونَ المجتمعُ المسلم يدًا واحدةً في التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، يرحم قويُّهم ضعيفَهم، وكبيرُهم صغيرَهم، ويوقِّرُ صغيرُهم كبيرَهم، ويواسي غنيُّهم فقيرَهم، ويكونوا عباد الله إخوانًا، ومن ذلك: أن الله فرض علىٰ الأغنياء زكاةً في أموالهم تُعطىٰ لفقرائهم، ولعظيم شأنها، قرنها الله بالصلاة في مواضعَ كثيرة من كتابه، فقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. وجعلها علامة علىٰ أخوة الدين، فقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾. ولعظيم أمرها في الأمم كلها وشدة حاجتهم إليها جاءت بها الرسل من

قبلنا. قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾. وقال تعالىٰ عن نبي الله إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾. وهي في دين الإسلام ركن من أركانه، وفريضه من فرائضه العظام، من جحدها كفر، ومن امتنع عن أدائها قوتل، ومن أدَّاها كما أُمر أقام دينه، وأطاع ربَّه، وطهَّر نفسَه، وزكَّىٰ قلبَه، وكان عند الله من الفائزين.

الخطبة الثانية:

الحمـد لله رب العالميـن، لـه الحمـد في الأولىٰ والآخـرة، ولـه الحكـم وإليـه ترجعـون، نحمـده كمـا حَمِدَ نفسَـه وكمـا حَمِـده الحامـدون مـن جميـع خلقـه، حمـدًا كثيـرًا طيبًـا مبـاركًا فيـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، البـر الرحيـم، وأشـهد أن محمـدًا عبـده ورسـوله، صلىٰ الله وسـلم وبـارك عليـه وعلىٰ آلـه وأصحابه، صـلاةً وسـلامًا دائميـن إلىٰ يـوم الديـن، أمـا بعـد.

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنكم ملاقوه ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أيهـا النـاس: إن الله تعالىٰ لـم يشـرع شـرعًا إلا ولـه فيـه الحِكـم البالغـة، والنفـع العظيـم، لمـن شـرعه لهـم، وإن مـن حِكـم الـزكاة أنهـا تطهيـر للنفـوس والأمـوال، وتزكيـة للقلـوب. قـال تعالىٰ عـن نبيـه ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

الخطبة (١٤)

التوكـــــــل

التوكــل

الخُطبة الأولىٰ:

الحمـد لله الـذي لا ملجـأ ولا منجـا منـه إلا إليـه، مـلاذ الخائفيـن، وكافي المتوكليـن، مـن تـوكل عليـه كفـاه، ومـن فـوض أمـره إليـه عصمـه وحمـاه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، لـه ا لملـك كلـه، وإليـه يرجـع الأمـر كلـه، لا إلـه إلا هـو عليـه توكلـت وإليـه متـاب. وأشـهد أن محمـدًا عبـده ورسـوله صلىٰ الله وسـلم وبـارك عليـه وعلىٰ آلـه وأصحابـه أجمعيـن.

أمـا بعـد: أيهـا النـاس، اتقـوا الله تعالىٰ، إن الله يحـب المتقيـن. ثـم اعلمـوا أنـه لا يتـم الإيمـان بـالله تعالىٰ لأحـد مـن النـاس إلا بالتـوكل عليـه سبحانه، قـال تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. وقـال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾.

أيهـا المؤمنـون: التـوكل علىٰ الله هـو صـدق اعتمـاد القلـب عليـه في جلـب مـا ينفـع، أو دفـع مـا يضـر، ولا يتـم ذلـك لأحـد حتىٰ يؤمـن إيمانًـا صادقًـا أنـه لا يعطـي ولا يمنـع، ولا يضـر ولا ينفـع إلا الله عـز وجـل. قـال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الملك الذي لا شريك له، والفرد الذي لا ند له، أقرب شهيد، وأدنىٰ حفيظ، حال دون النفوس، وأخذ بالنواصي، وكتب الآثار، القلوب له مفضية، والسر عنده علانية، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب.

وأشهد أن لا إله إلا هو، هو حسبنا ونعم الوكيل، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، وأمينه علىٰ وحيه، ورسوله إلىٰ خلقه، جاءنا بالبينات والهدىٰ، وحذرنا من الوقوع في الردىٰ، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه، ورضي الله عن أصحابه الأخيار، المهاجرين والأنصار، وآل بيته الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم التناد، أما بعد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أيها المسلمون: أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار فقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فقال الله للنار: ﴿كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ . فقال له أبوه: «نعم الربُّ ربُّك يا إبراهيم.

قال الله تعالىٰ عن نبينا محمد ﷺ وأصحابه ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ * فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾.

وقال ﷺ: «**إذا خرج الرَّجلُ من بيتِه فقال: بسمِ اللهِ توكَّلتُ علىٰ اللهِ لاحولَ**

ولاقوَّةَ إلَّا باللهِ، يُقالُ له حينئذٍ هُدِيتَ وكُفِيتَ ووُقِيتَ وتنحَّىٰ عنه الشيطان، فيقولُ لشيطان آخر: كيف لك برجلٍ هُدِي وكُفِي ووُقِي».

وقال ﷺ: «لَوْ توكلْتُمْ علىٰ اللهِ حقَّ تَوَكُّلِه لَرَزَقَكُمْ كما يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِماصًا وتَرُوحُ بِطَانًا».

الخطبة (١٥)

الحج، وجوبه وفضله

الحج، وجوبه وفضله

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله رب العالمين، رب السماوات والأرضين، ربنا ورب كل شيء آخذ بناصيته، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلىٰ الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنكم إليه تحشرون، وبأعمالكم مجزيون، وبين يديه موقوفون يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أيها المسلمون: جعل الله عز وجل لكل أمة من الأمم منسكًا لإقامة ذكر الله، والقيام بشكره، ومنسك هذه الأمة هو الحج إلىٰ بيت الله الحرام في مكة المكرمة، طوافٌ بالبيت العتيق، وسعيٌ بين الصفا والمروة، ووقوفٌ بعرفات، ومبيتٌ بمزدلفة، ورميٌ للجمرات، وتقربٌ إلىٰ الله تعالىٰ بذبح الهدايا شكرًا له سبحانه وتعالىٰ.

وفي هذا النسك تجتمع أمة الإسلام، من كل فجٍّ عميق، تلبية لنداء أبينا إبراهيم عليه السلام إذ قال الله له: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾.

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا، والله أكبر كبيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلًا، شرع فأحكم، وأعطىٰ وحرم، وأهان وأكرم، وهو الأعز الأكرم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إخلاصًا وتوحيدًا، وثناءً وتمجيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

أيها الناس: فرض الله عليكم الحج فحجّوا، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. ومن حجّ فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه. والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم، فإذا اجتمعت أمة الإسلام في صعيد عرفات، مهللين ومكبرين، وسائلين وملبين، دنا منهم الرب عز وجل، وباهىٰ بهم ملائكته، فيقول: «**ماذا أراد هؤلاء؟**»، وما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة.

اللهم أعتق رقابنا من النار، وأعتق رقاب والدينا والمسلمين.

الخطبة (١٦)

الاعتصام بالكتاب والسنة

الاعتصام بالكتاب والسنة

الخُطبة الأولىٰ:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد اللهُ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة.

أيها المسلمون: الهدىٰ طريق واحد، ولا سبيل إليه إلا بالتمسك بحبل الله المتين، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. قال تعالىٰ ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، إلىٰ ذلك دعانا ربنا فقال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، ومن اعتصم بالله، فالله مولاه، ومن كان الله مولاه، لن تضره فتنة، ولن يدخل قلبَه زيغ. قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن، عصمة لمن تمسك به، ونورًا لمن اهتدىٰ به، وحجة لمن صاحبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، ترك فينا مالم نضل بعده إن اعتصمنا به، كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: **«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بدعة ضلالة»**.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين...

الخطبة (١٧)

الصبـــــر

الصبـــر

الخُطبة الأولىٰ:

الحمـد لله ثـم الحمـد لله علـىٰ فضائلـه، والشـكر لله، ومـن يشـكر الله يسـتنزل فضائله. والشكر لله ثم الشكر لله، أحقُّ من حُمد، وأحقُّ من عُبد، وأولىٰ من شُكر، فـالله شـكور حليـم، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله، عظمـت صفاتـه، وتقدسـت أسـماؤه، وأُحكِمـت آياتـه ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾. وأشـهد أن محمدًا عبده ورسوله، برسالته هُدينا، وبسنته اهتدينا، وهو القدوة المثلىٰ، والأسوة الحسنىٰ، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد. فاتقوا الله عباد الله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

أيها الناس: إن منزلةَ الصبر عند الله منزلةٌ رفيعة، ولذلك فإن الصابرين هم أولياء الله وأحباؤه. قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. بشرهم ربهم فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. وامتدحهم فقال عن نبيه أيوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾. أمر الله نبيه بالصبر ليرفع منزلته ويعلي مكانته، فقال له: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾، ووعده بحفظه ومعيته، فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾، وبه أوصىٰ لقمان ابنه، فقال: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾، قال علي رضي الله عنه: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد»، ثم رفع صوته فقال: «إنه لا إيمان لمن لا صبر له». واستغفروا ربكم إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ولي المتقين، ومعين الصابرين، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. عباد الله، اتقوا الله، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

ثم أما بعد، فاعلموا أيها الأخوة المؤمنون أنه لا يكون أحد من الصابرين حقًّا حتىٰ يتحلىٰ بالصبر في أحوال ثلاثة:

الأول: عند الطاعة فيصبر علىٰ أدائها، قال تعالىٰ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾.

الثاني: عند المعاصي والشهوات، قال تعالىٰ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.

الثالث: عند وقوع أقدار الله المؤلمة، قال تعالىٰ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾. وإنا في هذه الأزمنة المتأخرة لفي أشد الحاجة إلىٰ الصبر، قال ﷺ يخاطب أصحابه: «إنَّ من وراءِكم أيَّامَ الصَّبرِ المُتمسِّكُ فيهنَّ يومَئذٍ بمِثْلِ ما أنتم عليه له كأجرِ خَمسينَ منكم».

واعلموا عباد الله أن الصبر يأتي بالتصبّر، قال ﷺ: « ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

الخطبة (١٨)

التحذيـر مـن الغفلة

التحذير من الغفلة

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله الحي القيوم، لا تأخذه سنةٌ ولا نوم، وما الله بغافل عما تعملون. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، أحاط بكل شيء، ووسع كل شيء رحمةً وعلمًا، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، ولطريق الحق سراجًا منيرًا، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه، منارات الهدىٰ، ومصابيح الدجىٰ، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد.

فاتقوا الله عباد الله، واذكروا يوما تقفون فيه بين يدي الله، يوم يقول الغافل: «أين المفر؟»، فيُجاب: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾.

أيها الناس: اسمعوا وعوا، يقول ربنا عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ * أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾، فالغفلة داءٌ عظيم، وهي انشغال القلب بتوافه الأمور عن عظائمها.

أيها الناس: لقد حذرنا ربنا عز وجل من الغفلة عن ذلك اليوم، فقال ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، والوعد قريب، والحساب علىٰ الغافلين شديد، قال تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن تذكرةً لأولي الألباب، وبشرىٰ لكل أواب حفيظ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فاتقوا الله عباد الله، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾.

أيها المسلمون: زوروا القبور، وتأمَّلوا حال أهلها، وأنكم صائرون إليها عما قريب، احضروا مجالس الذكر، وجالسوا الصالحين، وتدبروا كتاب ربكم، واستغفروا لذنوبكم، لتنجوا من حال الغافلين.

اللهم أيقظ قلوبنا من غفلاتها، يا حي يا قيوم يا أرحم الراحمين.

الخطبة (١٩)

عيـد الفطر

عيـد الفطـر

الخُطبة الأولىٰ:

الحمـد لله الملـك القـدوس العزيـز الحكيـم، خلق فسـوَّىٰ، وقدَّر فهـدىٰ، وأعطىٰ كل شـيء خَلْقَـهُ ثـمَّ هـدىٰ، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، وأشـهد أن محمـدًا عبـدُاللهِ ورسـولُه، صلىٰ الله وسـلم وبـارك عليـه وعلىٰ آلـه وصحبـه أجمعيـن.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيهـا المسـلمون: احمَـدوا ربكـم واشـكروه وهلِّلـوه وكـبروه، هداكـم للإسـلام، وبشَّـركم بالإيمـان، ووفَّقكـم لإكمـال عـدة رمضـان، بالأمـس القريب استقبلتم رمضان فأحييتـم نهـارَه بالصيـام، وليلَـهُ بالقيـام، وتَوَّجتُـم عبادتكـم بتـلاوة القـرآن، وحلَّيْتُموهـا بالصدقـة والـبرِّ والإحسـان، فافرحـوا بفضـل الله ورحمتـه، واستبشـروا بالعتق من النـار.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيهـا المسـلمون: لقـد أصبحتـم في هـذا اليـوم الأغَـرِّ وأنتـم تتنعَّمـون بالعطايـا الربانيـة، والمنـح الإلهيـة، فيهـا تتقلّبـون، وبهـا تفرحـون، وربّكـم تحمـدون وتشـكرون، فمـا أعظـم فرحتكـم بعـد التمـام، ومـا أجمـل جائزتكـم في الختـام، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيهـا المسـلمون: قَـدِمَ رسـولُ الله ﷺ المدينـةَ ولهـم يومـان يلعبـون فيهمـا، فقـال: «**مـا هـذان اليومـان ؟**»، قالـوا: «نلعـب فيهمـا في الجاهلية»، فقـال رسـول الله ﷺ: « **إنَّ اللهَ**

عزَّ وجلَّ قد أبدَلكم بهما خيرًا منهما: يومَ الأَضْحىٰ، ويومَ الفِطْرِ».

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيها المسلمون: أظهروا الفرح والسرور بعيدكم، وتواصلوا بينكم، وصِلُوا أرحامكم، وأوسعوا علىٰ أهليكم وأولادِكم، تنشرح بذلك صدوركم، واحفظوا حدود ربِّكم، فما أجملَ الحسنةَ بعد الحسنة. فصِلُوا ما قدمتم في شهركم من خيرٍ بالطاعات. فللَّهِ الحمدُ علىٰ ما أنعم به وأكرم، وله الحمد علىٰ ما تفضل به وأنعم، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

(يجلس الخطيب جلسة خفيفة، ثم يقوم ويكمل)

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أيتها الأخوات الفاضلات: أكرمَ الإسلامُ المرأةَ ورفع منزلتها، وبيَّن رسولُ الإسلام محمدٌ ﷺ مكانتها، فتبًّا ثم تبًّا لمن يريد أن يُظهِر الإسلامَ بخلاف ذلك، وإنني من علىٰ هذا المنبر الإسلامي العظيم وجميع علماء المسلمين، نعلن التحدي أن يأتيَ أحدٌ بنصٍّ واحدٍ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة فيه إذلالٌ للمرأة أو إهانة لها، وفي مثل هذا اليوم الأغرِّ تعمدكنَّ رسول الله ﷺ بموعظته، وخصَّكنَّ بنصيحته، فاحفظْنَ له ﷺ ما أكرمكنَّ وشرفكنَّ من اختصاصِكنَّ بخُطبته ووصيته.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله اكبر الله أكبر ولله الحمد. (ثم يدعو بما شاء)

الخطبة (٢٠)

ليلة القـــدر

ليلة القــدر

الخُطبة الأولىٰ:

الحمـد لله خلـق الليـلَ والنهـار، وفضّـل بعضهـا علـىٰ بعـض، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. وأشـهد أن لا إلـه إلا هـو، وأشـهد أن محمـدًا عبـدُالله ورسـوله، أرسـله بالحـق والهـدىٰ بشـيرًا ونذيـرًا وداعيًـا إلـىٰ اللهِ بإذنـه وسِـراجًا منيـرًا، أمـا بعـد.

اتقوا الله تعالىٰ وراقبوه تفلحوا وتفوزوا في الدنيا والآخرة

أيهـا المسـلمون: اختـار الله تعالـىٰ مـن الشـهور رمضـان، واختـار منـه العشـر الأواخـر، واختـار مـن العَشْـرِ ليلـةَ القـدر، وجعلهـا خيـرًا مـن ألـف شـهر، فيهـا نَـزَلَ القـرآن، وفيهـا يُفـرَقُ كلُّ أمـرٍ حكيـم. ليلـةٌ مباركـة، مـن قامهـا إيمانـا واحتسـابًا غُفـر لـه مـا تقـدم مـن ذنبـه. قـال تعالـىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾. والقـرآن كتـاب مبـارك، اختـار الله لنزولـه ليلـةً مباركة. قـال تعالـىٰ: ﴿حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾. إنهـا ليلـةٌ عظيمـةُ القـدر، ثوابُهـا جزيـل، وعملُهـا قليـل. قـال تعالـىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

بـارك الله لـي ولكـم في القـرآن والسـنة، ونفعنـي وإياكـم بمـا فيهمـا مـن الآيـات والحكمـة، أقـول قولـي هـذا وأسـتغفر الله لـي ولكـم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله فالقِ الإصباح ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ومصطفاه وخليله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالىٰ، فإن تقوىٰ الله خيرُ الحُلَل في ملتنا وفي جميع الملل. قال تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾.

أيها المسلمون: أظلّتكم ليالٍ عشرٌ، فيها ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، كان رسول الله ﷺ يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، فكان إذا دخلت العشر أحيا الليل، وجدّ وشدّ المِئزر، وأيقظ أهله، وكان يعتكف فيها ويقول: (**تحرَّوْا ليلةَ القدرِ في الوترِ من العشرِ الأواخر**).

فمن قام العشرَ الأواخر من رمضان أصابَ ليلة القدر قطعًا، ومن قام ليلةَ القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه، فصدِّقوا بعظيمِ ثوابها، واحتسبوا قيامَها، وأكثروا من الدعاء فيها، وقولوا: (**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا**).

اللهم أعز الإسلام....

الخطبة (٢١)

غزوة بـــــدر

غزوة بـــدر

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله المُعِزِّ لمن أطاعه، المُذلِّ لمن عصاه وخالف أمره، ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

أيها المسلمون: اتقوا ربكم تفلحوا، وانصروه ينصرْكم ويثبِّتْ أقدامكم.

أيها المسلمون: خصَّ الله رمضانَ بأحداثٍ جسام، كانت وستكون في تاريخ أهلِ الإسلام شموسًا لامعة، وأنوارًا ساطعة، تاجُها وإكليلها الغزوة العظمىٰ والمعركة الكبرىٰ غزوة بدر. قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. جعلها اللهُ عز وجل لأهل الحق آية، ولجميع الناس عبرة، ولأوليائه كرامة. قال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

أيها المسلمون: غزوة بدر ! وما أدراك ما غزوة بدر؟

خرج رسولُ الله ﷺ من المدينة في فئة من أصحابه قليلة العدد والعُدَّة، لم يخرجوا للقاء عدوهم ولم يتهيؤوا لقتال، فجمع الله بينهم وبين عدوهم علىٰ غير ميعاد، ليُحِقَّ الحقَّ ويُبطلَ الباطل ولو كره المجرمون، وخرجت قريش من مكة

بِعِيرِها وخُيَلائِها وفُرْسَانِها وشُجْعانها وخَيْلِها و رَجِلِهَا، بطرًا ورئاءَ الناس، تحادُّ اللهَ وتكذبُ رسولَه، و الله بما يعملون محيط.

أيها المسلمون: لما حان اللقاء ولم يكن بُدَّ من النِّزال، جَمَعَ القائدُ الأعلىٰ ﷺ أصحابَه، وكانوا من المهاجرين والأنصار، فأما المهاجرون فقام أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال و أحسن، ثم قام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال وأحسن، ثم قام المقداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا رسول الله: «امضِ لما أَرَاكَ الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسىٰ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سِرْتَ بنا إلىٰ بَرَكِ الغمَادِ لجالدنا معك من دونه حتىٰ تبلغه»، فقال له رسول الله ﷺ خيرًا ودعا له. وأما الأنصار، فقال سيدهم سعد ابن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لقد آمنا بك يا رسول الله وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك علىٰ ذلك عهودَنَا ومواثيقَنَا علىٰ السمع والطاعة لك، فامض بنا يا رسول الله لما أردتَ فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرَضْتَ بنا البحرَ فخضتَهُ لخُضناه معك، ما تخلف منا رجلٌ واحد، وما نكرهُ أن تلقىٰ بنا عدوَّنا غدًا. إنَّا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعل اللهَ يريكَ منا ما تقرُّ به عينُك، فسِرْ علىٰ بركة الله».

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذلّ، و اللهُ أكبرُ كبيرًا، نصرَ عبده، وأعزَّ جندَه وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة وأدَّىٰ الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده حتىٰ أتاه اليقين، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه. ورضي الله عن أصحابه المجاهدين الأبطال، الحائزين للشرف والكمال. أما بعد.

أيها المسلمون: يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

أيها المسلمون: لمَّا سمع رسول الله ﷺ كلامَ أصحابه، واطمأنَّت نفسُه لما رأىٰ منهم من صدقِ العزائم وعلوِّ الهمم، نزل بهم بدرًا، فلما التقىٰ الجمعان خرج ثلاثة من فرسان المشركين، فأخرَجَ إليهم النبيُّ صلىٰ الله عليه وسلم ثلاثةً من أصحابه، فلم يُمهلوهم حتىٰ قَضَوْا عليهم، ومَرَّغُوا أنوفَهم بالتراب. بعدها التحم الفريقان، فقام رسول الله ﷺ يناشد ربَّه أن ينجزَ له ما وعده، فأنزل اللهُ ملائكتَه، وألقىٰ الله الرعبَ في قلوب أعدائه، وما هي إلا ساعاتٌ قليلةٌ حتىٰ ارتفعت راية النصر، وفرِحَ المجاهدون بنصر الله، وولّىٰ المشركون الأدبار، فكان حَدَثًا غيَّر اللهُ به مجرىٰ التاريخ، وكتب في صحائِفِهِ من الآيات والعِبَرِ صحائفَ مشرقةً. قال تعالىٰ: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

أيها المسلمون: لقد توالت الأحداث العظام في معاركَ نصر اللهُ بها أمةَ الإسلام في شهر رمضان المبارك. فمِن بدرٍ الكبرىٰ إلىٰ حطِّين إلىٰ عَيْنِ جالوتَ إلىٰ بَلَاطِ الشهداء وغيرها كثير.

اللهم أعزّ الإسلام...

الخطبة (٢٢)

في ختام الشهـــر

في ختام الشهـر

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَم، مَنَّ علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوٍ، الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، رسولُ رب العالمين، وحُجَّتُهُ علىٰ الخلق أجمعين، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد.

أيها المؤمنون: اتقوا ربكم واشكروه علىٰ ما هداكم، ناداكم إلىٰ الإيمان فآمنتم، ودعاكم إليه فأقبلتم، وعملتم فأحسنتم، ووعدكم دارًا لا يفنىٰ نعيمُها ولا يبلىٰ جديدها، ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ۞ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

أيها المسلمون: شرع الله لكم ورسوله ﷺ أقوالًا وأعمالًا تختمون بها شهركم. قال تعالىٰ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وسنَّ رسولُ الله ﷺ أن يأكلَ المسلم تمراتٍ وترًا، ثلاثًا أو خمسًا قبل الخروج لصلاة العيد، وأن يحمدَ الله ويكبره إذا خرج من بيته، حتىٰ يقوم الخطيب. ولا صلاةَ قبل العيد إلا أن تكون في المسجد، فيصلي تحيةَ المسجد ويعودَ من طريقٍ آخرَ غيرَ الذي خرجَ منه، فإذا رجعَ إلىٰ بيته صلىٰ ركعتين.

ومن السنة أن يلبس أحسن ما يجد، ويتجمل ما استطاع. والعيدُ يومُ فرحٍ وسرور، ولكل قومٍ عيد، وعيدُ أهلِ الإسلامِ بعدَ إكمالِ عدةِ رمضانَ. فأوسعوا علىٰ أهليكم، وصِلوا أرحامكم، وتفقّدُوا جيرانكم، واحفظُوا حدود ربِّكم تفوزوا وتُفلحوا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضىٰ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولىٰ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ومصطفاه وخليله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

أيها المسلمون: اتقوا ربكم وأبشروا بما وعدكم إذ يقول: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

إنه لا تكتمل فرحة المسلمين بالعيد حين يتذكرون بعض ما نقص منهم في شهر رمضان، أو يرون بعض إخوانهم من الفقراء والمساكين لا يجدون ما يفرحون به في يوم عيدهم، ولذلك شرع لهم ما تكتمل به فرحتُهم، زكاة الفطر، وهي صاعٌ من طعامٍ أو صاعٌ من تمرٍ أو صاعٌ من شعيرٍ أو غير ذلك من سائر قوتِ البلد، تُخْرَج قبل صلاة العيد، ويجوز قبله بيوم أو يومين، طهرةً للصائمين وطُعْمَةً للمساكين. علىٰ كل مسلم ذكرٍ أو أنثىٰ، صغيرٍ أو كبير. فأخرِجوها تطبْ بها نفوسُكم، وتزكو بها أعمالُكم، وتستدركوا بها ما فاتَكم، فلله الحمد ثم لله الحمد ثم لله الحمد.

الخطبة (٢٣)

الهجـــرة النبويـة

الهجرة النبوية

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله مبدئ الأمم، ومديل الدول، خالق الخلق، باعث محمدًا ﷺ بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، صلاةً وسلامًا دائمين إلىٰ يوم الدين، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنما يتقبل الله من المتقين.

أيها المسلمون: إن مطلع كل عامٍ هجريٍّ جديدٍ يذكرنا أمورًا جسامًا وأحداثًا عِظامًا، غيَّر اللهُ بها مجرىٰ التاريخ، وخرجت بها الإنسانيةُ إلىٰ حياةٍ جديدةٍ أضاءت في الكون نورًا عمَّ الآفاق، وطبق الأرض. إن تلك الأحداث العظام تجتمع في ذلك الحدث التاريخي العظيم، إنه حدث الهجرة الذي ارتبط به تاريخ أمةٍ هي أعظم الأمم، ورسالةٍ هي أعظم الرسالات، قال الله تعالىٰ ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾.

عباد الله: إنه الإسلام، هل يمكن أن يصدق عاقلٌ أن انتقال رجلٍ من بلد إلىٰ بلد آخر برفقة صاحبه المخلص، يَحدث به ذلك التغير الهائل في حياة الإنسانية جمعاء؟ نعم، إنها النبوة، إنه أعظم رجل عرفه التاريخ، فما خرج في بني الإنسان أفضل منه، ولا وطئ ظهر الأرض أكرم منه، إنه سيد ولد آدم، إنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، إنه الرحمة المهداة، والنعمة المسداة،

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾، إنه محمد بن عبدالله الهاشمي القرشي، صلوات ربي وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

لقد اصطفاه الله تعالىٰ، وأكرمه برسالته، وقد وهبه قبل ذلك من صفات الكمال ما استُحق به أن يكون أفضل نبي، وأعظم رسول، ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾، لما جاءه جبريل عليه السلام في غار حراء، ورأىٰ ما لم يتوقع أن يراه، رجع إلىٰ زوجته الصالحة الفاضلة خائفًا فَزِعًا، يقول لها: «**زملوني زملوني، لقد خشيت علىٰ نفسي**»، فقالت رضي الله عنها: «كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتغيث الملهوف، وتعين علىٰ نوائب الحق». لقد عرفت الزوجة الكريمة العاقلة الحصيفة رضي الله عنها وأرضاها أن من يتصف بهذه الصفات لا يمكن أن يكون إلا أحق الناس بعناية ربه ورعايته. ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ * وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾.

أيها المسلمون: اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم من أمةٍ هي خير الأمم، وأرسل إليكم أفضل الرسل، ورضي لكم دينًا هو أفضل الأديان وأتمها وأكملها، تعملون قليلًا وتؤجرون كثيرًا، إن أقبلتم قبلكم، وإن أذنبتم ثم استغفرتم غفر لكم.

عباد الله: إن كل حيٍّ صائرٌ إلىٰ فناء، ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ * وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾. نفعني الله وإياكم بما سمعنا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، وصفيه وخليله، وأمينه علىٰ وحيه، وحجته علىٰ خلقه، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فاتقوا الله أيها المسلمون، واعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير.

أيها المسلمون: إن حديث الهجرة يبدأ مع بداية الوحي، ففي الصحيح أن النبي ﷺ لما نزل عليه الوحي في غار حراء ورجع إلىٰ خديجة ﵂ فأخبرها بما حدث له، فأتت به إلىٰ ورقة بن نوفل ابن عمها، وكان علىٰ دين المسيح ﵇ فأخبره النبي ﷺ بالذي رآه، فبشره بأنها النبوة، وأنه نبي هذه الأمة الموعود به في الكتب المتقدمة، ثم قال له: «ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك»، قال: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟**»، قال: «نعم، ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي». وذكر الله الهجرةَ في ثنايا الحديث عن سير الدعوة ومراحلها، وأنها في المرتبة الثالثة. قال تعالىٰ: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَٰهَدُوا وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ**﴾، فامتثل رسولُ الله ﷺ أمرَ ربه، فقام يدعو قومَه وينذرهم ويقول لهم: «**قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**»، وآذوه وأصحابَه أذىٰ شديدًا، والله تعالىٰ ينزل عليه الآيات تسلية له علىٰ ما يلقاه، ووعدًا له بالفرج. قال تعالىٰ: ﴿**وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي ٱلۡمُرۡسَلِينَ**﴾. ثم أَذِنَ ﷺ لأصحابه بالهجرة إلىٰ الحبشة، ومكث في مكة يدعو الناس، ويترفق بهم، ولا يألوهم نصحًا وإرشادًا،

صابـرًا ومحتسـبًا، ينتظـر الفـرج مـن ربـه، ممتثـلًا قولـه تعالـىٰ: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾. حتىٰ أذن الله لـه في الهجـرة إلىٰ المدينـة، هـذه البلـدة المباركـة الطيبـة، فـكان مـن ذلـك هـذا التحـول العظيـم في تاريـخ البشـرية، مـن المدينـة المباركـة طيْبـة الطيبـة، وأشـرقت شـمس الحـق علـىٰ الآفـاق، وأضـاء نـور الهـدىٰ مشـارقَ الأرض ومغاربهـا، وسـيضيء نـورُ الإسـلام منهـا مـرة أخـرىٰ، فـلا يبقـىٰ بيـت مـدرٍ ولا وبـرٍ إلا دخلـه نـور الإسـلام، وأزاح الظلـم والظـلام، وتمتلـئ الأرضُ عـدلًا وقسـطًا، فعسـىٰ أمـة الإسـلام أن تذكـر تاريخَهَـا، وأمجـاد سـلفها، فتترسـم خطاهـم، وتسـير علـىٰ منهاجهـم، ليعـود لهـا مَجْدُهـا وعزهـا، ومـا ذلـك علـىٰ الله بعزيـز.

اللهم أعز الإسلام...

الخطبة (٢٤)

قواعد في القـرآن

قواعد في القرآن

الخُطبة الأولىٰ:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، الحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته، وقهرها بجبروته، وذللها بعزته، فذلَّ لعظمته المتكبرون، واستكان لعز ربوبيته المتعظمون، وذلت له الرقاب، وحارت في ملكوته فطن ذوي الألباب، وقامت بكلمته السماوات السبع، واستقرت الأرض المهاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارًا بوحدانيته، وإخلاصًا لربوبيته، وأنَّه العالِم بما تبطنه السرائر، وتنطوي عليه الضمائر، وما تخفيه النفوس، وما تواري السرائر، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾، وأشهد أن محمدًا عبده ونبيه، ورسوله إلىٰ خلقه، وأمينه علىٰ وحيه، أرسله إليهم بالنور الساطع، والسراج اللامع، والحجج الظاهرة، فبلَّغ عن الله رسالاته، ونصح له في برياته، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آل بيته الطاهرين، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين، أما بعد. فاتقوا الله أيها المسلمون، ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

عباد الله: إن مما يَسُرُّ المسلمَ ويفرحُهُ ما نراه في مساجد المسلمين من الإقبال علىٰ كتاب الله وتلاوة آياته، فبمثل هؤلاء تندفع العقوبات وتتوالىٰ الخيرات. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، وإن مما

أذكر به أهلَ القرآن: أن القرآنَ يشتمل على قواعد أربع، إذا ربط قارئُ القرآنِ قراءته بها انتفع بذلك نفعًا عظيمًا.

القاعدة الأولى: ما اشتمل عليه هذا الكتاب العزيز من الآيات الدالة على جلال الله وجماله وعظمته وعزته وعلوه وكمال صفاته، بها نبأ الله رسوله ﷺ وبها أرسله. قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾.

والقاعدة الثانية: معرفة المخلوق وضعفه، والله خالق وما سواه مخلوق.

والقاعدة الثالثة: معرفة الدنيا وضيقها، وسرعة انقضائها وزوالها.

والقاعدة الرابعة: معرفة الآخرة وسعتها، وما فيها من النعيم الذي لم تره عين، ولم تسمعْ به أذن، ولم يخطرْ على قلب بشر. قال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾. والفرقان هو القرآن الذي فرق الله به بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والخالق والمخلوق ليكون الإنسان على بينة، من يعبد؟ وبمن يتعلق؟ وعلى من يتوكل؟. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾. فهذا الخالق العظيم، فما هو المخلوق؟ قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾.

فاذكروا عباد الله نعمة الله عليكم، إذ لم يجعلكم مثل كثير من الناس على وجه هذه البسيطة، يعبدون البشر، ويسجدون للحجر والبقر، بل جعلكم مسلمين طوعًا لا كرهًا، لا تسجدون إلا له، ولا تتوكلون إلا عليه. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، أحمده كما حمد نفسه، وكما حمده الحامدون من جميع خلقه، أحق من حُمد، وأعظم من ذُكر، وأحق من عُبد، وأولىٰ من شُكر، وأجود من سُئل، وأكرم من قُصد، أحمده تعالىٰ وأشكره، وأستعين به وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتشهدون إخلاصًا وتوحيدًا ومحبةً وتمجيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، جاءنا بكتاب عزيز، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. جمع فيه علم الأولين والآخرين، وأكمل به الفرائض والدين، فهو صراط الله المستقيم، وحبله المتين، من تمسك به فاز ونجا، ومن خالفه ضلَّ وغوىٰ، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، واعلموا أن من خير أعمالكم في هذا اليوم وفي كل يوم أن تكثروا من الصلاة والسلام علىٰ من بعثه الله رحمة للعالمين، وحجة علىٰ الخلق أجمعين، بهذا أمركم ربكم، وإليه دعاكم. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

الخطبة (٢٥)

المتحابـون في الله

المتحابون في الله

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله رب العالمين، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ * وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾. ثم إنه تعالىٰ أمر عباده أن يذكروا ما أنعم الله به عليهم من الاجتماع بعد الفرقة، والمحبةِ بعد العداوة، والإيمانِ بعد الكفر، فقال تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾. وهذا السياق في شأن أهل المدينة الأوس والخزرج، فإنه كان بينهم حروب في الجاهلية، وعداوة شديدة، وإِحَن وثارات، طال بسببها قتالُهم. فلما جاء الله بالإسلام، صاروا إخوانًا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين علىٰ البر والتقوىٰ. قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾.

ولقد امتن عليهم الرسول ﷺ بذلك حين قسَّم غنائم حنين، فعتب منهم من عتب، فجمعهم ثم خطب فيهم خطبة عظيمة، جاء فيها: «**يا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بي؟ وَعَالَةً، فأَغْنَاكُمُ اللهُ بي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمعكُمُ اللهُ بي؟**» فكلما قال شيئًا قالوا: «اللهُ وَرَسولُهُ أَمَنُّ».

لقد بلغ أصحاب رسول الله ﷺ من التحاب والتعارف والتناصر أقصىٰ غاية بعد تلك العداوات، فكانت رابطة الأخوة الإيمانية بينهم قويةً جدًا، ذابت معها عصبية الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، ولا يتقدم أحد ولا يتأخر إلا بمروءته وتقواه، كل ذلك وفق توجيهات القرآن الكريم. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. وأسوة الرسول ﷺ فلقد علّمهم أن أوثق عرىٰ الإيمان: الحبُّ في الله، والبغضُ في الله. لقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة عقدًا نافذًا، لا لفظًا فارغًا، وعملًا يرتبط بالدماء والأموال، لا كلامًا تثرثر به الألسنة ولا يقوم له أثر. روىٰ البخاري أن المهاجرين لما قدموا المدينة آخىٰ رسول الله ﷺ بينهم وبين الأنصار، فآخىٰ بين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وبين سعد بن الربيع رضي الله عنه فقال سعد لعبد الرحمن: «إن لي حديقتين، فاختر أيهما شئت، ولي زوجتين فانظر أعجبهما إليك حتىٰ أطلقها، فإذا انقضت عدَّتُها فتزوجها»، فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: «بارك الله لك في أهلك ومالك، دُلَّني علىٰ السوق» الحديث.

من هذه الأمثلة الرائعة نجد ثناء الله تعالىٰ عليهم في آيات تتلىٰ إلىٰ يوم القيامة: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، منَّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكلَّ بلاءٍ حسنٍ أبلانا، فله الحمد في السماوات وفي الأرض وعشيًّا وحين تظهرون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس: اتقوا ربكم وراقبوه وأطيعوه ولا تعصوه، واذكروه يذكركم، وتوبوا إليه يغفر لكم، إنه هو الغفور الرحيم.

أيها المؤمنون: يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾. إن الإخاء الصحيح الصادق لا يثبت في البيئات الدنيئة، فحيث يشيع الجهل والجبن، والبخل والجشع لا يمكن أن يصحَّ إخاء، أو تترعرع محبة. إن أصحاب النبي ﷺ جُبلوا علىٰ شمائل نقية، واجتمعوا علىٰ مبادئ رضية، فسَمَوا للغاية التي التقوا عليها، وجلال الأسوة التي قادتهم إليها، أحيتا فيهم خلال الفضل والشرف، ولم يدعا مكانًا لظهور خلةٍ رديئة، أو خلقٍ ذميم، وما ينتظرهم في الآخرة أعظمُ وأجلّ.

عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يا أيُّها النَّاسُ، اسمَعوا واعقِلوا، واعلَموا أنَّ للهِ عِبادًا ليسوا بأنبياءَ ولا شُهَداءَ، يَغبِطُهم النَّبيُّونَ والشُّهَداءُ علىٰ مَجالِسِهم وقُربِهم مِن اللهِ**»، فجَثَىٰ رَجُلٌ مِن الأعرابِ مِن قاصيةِ النَّاسِ، وألْوىٰ بيَدِه إلىٰ نَبيِّ اللهِ ﷺ، فقال: «يا نَبيَّ اللهِ، ناسٌ مِن النَّاسِ ليسوا بأنبياءَ ولا شُهَداءَ، يَغبِطُهم الأنبياءُ والشُّهَداءُ علىٰ مَجالِسِهم وقُربِهم مِن اللهِ! انعَتْهم لنا

-يَعني صِفْهم لنا-»، فَسُرَّ وَجهُ رسولِ اللهِ ﷺ لسُؤالِ الأعرابيِّ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «هم ناسٌ مِن أفناءِ النَّاسِ ونَوازعِ القَبائلِ، لم تَصِلْ بيْنَهم أرحامٌ مُتقاربةٌ، تَحابُّوا في اللهِ وتَصافَوا، يَضَعُ اللهُ لهم يومَ القِيامةِ مَنابرَ مِن نورٍ، فيُجلِسُهم عليها، فيَجعَلُ وُجوهَهم نورًا، وثيابَهم نورًا، يَفزَعُ النَّاسُ يومَ القِيامةِ ولا يَفزَعونَ، وهم أَولياءُ اللهِ الذين لا خَوفٌ عليهم ولا هم يَحزَنونَ».

الخطبة (٢٦)

يسر الإسلام وسماحته (١)

يسر الإسلام وسماحته (١)

الخُطبة الأولىٰ:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا﴾. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾.

أيها الناس: يقول تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾. إن دينا رضيه الله تعالىٰ لعباده هل يستطيع أحدٌ أن يعدَّ فضائله؟ أو يحصي مناقبه؟ كلا، ولنتذكر بهذا اليوم المبارك فضيلةً من فضائله، هي قاعدة من قواعده: إنه **دين اليسر**.

إن اليسرَ في الإسلام والتيسير علىٰ أهله ورفع الحرج عنهم هو إرادة الله عز وجل لأهله. قال تعالىٰ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾، وكان ﷺ يقول: «**إن هذا الدين يسر**»، وقد سُئل عليه الصلاة والسلام: «أي الأديان أحب إلىٰ الله؟ فقال: «**الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**». فيسر الإسلام وسماحته هو الشعار الظاهر، والطريقة المثلىٰ، وقد جعل علماء الإسلام ذلك قاعدةً يُرجع إليها، ويُعمل بمقتضاها، فقالوا: (المشقة تجلب التيسير).

واسمعوا إلىٰ هذه القصة العجيبة، التي وقعت في عهد النبي ﷺ، لتعرفوا فضل هذا الدين، ومحاسنه العظام.

الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر له علىٰ فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، الداعي إلىٰ رضوانه، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فاتقوا الله أيها المسلمون، ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾.

أيها الناس: لقد ألجم الإسلامُ أعداءَه، أخرس ألسنتهم، وتحداهم أن يكون فيه مشقةٌ أو عسرٌ أو حرجٌ علىٰ أهله الراضين به دينًا، وإليكم آية من آياته ودليلًا من دلائله.

أفطر رجل من أصحاب النبي ﷺ في نهار رمضان، فأتىٰ رسول الله ﷺ يقول: «هَلَكتُ يا رَسولَ اللهِ»، قال: «**وما أهلَكَكَ؟**» قال: «وقَعتُ علىٰ امرَأتي في رَمَضانَ»، قال: «**هَل تَجِدُ ما تُعتِقُ رَقَبةً؟**» قال: «لا»، قال: «**فهَل تَستَطيعُ أن تَصومَ شَهرَينِ مُتَتابِعَينِ؟**» قال: «لا»، قال: «**فهَل تَجِدُ ما تُطعِمُ سِتِّينَ مِسكينًا؟**» قال: «لا». قال: ثُمَّ جَلَسَ، فأُتيَ النَّبيُّ ﷺ بعَرَقٍ فيه تَمرٌ، قال: «**تَصَدَّقْ بهذا**»، قال: «فهَل علىٰ أفقَرَ مِنّا؟ فما بَينَ لابَتَيها أهلُ بَيتٍ أحوجُ إلَيه مِنّا». فضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ حَتّىٰ بَدَت نَواجِذُه، فقال: «**اذهَبْ فأطعِمْه أهلَكَ**».

الخطبة (٢٧)

يسر الإسلام وسماحته (٢)

يسر الإسلام وسماحته (٢)

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ الذي أكمَلَ لنا الدِّين، وأتمَّ علينا النعمة، ورَضيَ الإسلامَ لنا دينًا. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أمّا بعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

أيّها الناس: دينُ الإسلامِ هو دينُ الرحمةِ واليُسرِ، لا المشقّةِ والعُسر، وهي إرادة الله لعباده. قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾. بهذا أرسلَ اللهُ إلينا نبيَّهُ محمّدًا ﷺ. قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾. والتجارةُ مع اللهِ هي التجارةُ الرابحةُ؛ فما من عملٍ يَشقُّ فعلُه، إلّا وفيهِ رخصةٌ برفع وجوبه أو الانتقال إلىٰ بديلٍ يسير. وذلك في جميع أعمال الإسلامِ، فمَن لم يَستطعِ الصلاةَ قائمًا، صلّىٰ قاعدًا. ومن لم يَستطعْ قاعدًا، صلّىٰ علىٰ جنبٍ. ومن لم يَستطعِ الوضوءَ بالماءِ، أجزأَهُ التيمُّم. ومن شقّ عليه غسلُ قدمَيهِ، لبسَ الجوربَينِ ومسَحَ عليهما. ومن عجزَ عن صومِ رمضانَ، أطعمَ عن كلِّ يومٍ مسكينًا. والمرضعُ والحاملُ تُفطرعندَ المشقّةِ، وتَقضِي عندَ القُدرةِ. ومن سافَرَ سقطَ عنه وجوبُ الصيام، وخُفّفتْ عنه الصّلاةُ، ويجمَعُ بينَ الصلاتَينِ، ويُكتَبُ لهُ ما كانَ يعملُ مقيمًا. قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

وقال ﷺ: «**إذا سافرَ العبدُ أو مرضَ، كُتِبَ لهُ ما كانَ يعملُ صحيحًا مقيمًا**».

أيّها المسلمون: اذكروا هذه الفضائلَ والنِّعم، واشكروا المُنعمَ بها عليكم، فباب النعمة الشُّكر. قال تعالىٰ: ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَآ كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم.

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ القائلِ: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ. لهُ الحمدُ في الآخرةِ والأُولىٰ. وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، الرّحمةَ المُهداة، والنِّعمةَ المُسدَاة، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين.

أمّا بعدُ: اتّقوا اللهَ عبادَ اللهِ، ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾.

أيّها المسلمون: مَن وجبَ عليه كفّارةُ يَمينٍ، خُيّر بين: عِتقِ رقبةٍ، أو إطعامِ عشرةِ مساكين، أو كِسوتِهم، له الخيارُ في ذلك. فمن لم يستطِعْ، صامَ ثلاثةَ أيّامٍ، وأجزأ عنه. ومَن كانت يمينُهُ لَغوًا، فلا شيءَ عليه. فهل بعد هذا الفضل من فضل؟ قال تعالىٰ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. فمن شقّ عليه شيءٌ من أمورِ الإسلام، فليأتِ إلىٰ أحدِ علماءِ المسلمين، يُبيّن لهُ الرُّخصةَ فيه. فاشكروا اللهَ علىٰ هذه النّعمة يزدكم، واذكروه يذكركم، وَلَذِكرُ اللهِ أكبر، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين...

الخطبة (٢٨)

المسـألة

المسألـة

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله الغني الحميد، الفعَّال لما يريد، من دعاه أجابه، ومن سأله أعطاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

أيها الناس: اتقوا ربكم، واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم علىٰ دين قويم، ينهىٰ عن كل قبيح، ويدعو إلىٰ كل خلق مليح. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾. فما من خلقٍ فاضلٍ إلا والإسلام يدعو إليه، وما من خلق رديءٍ إلا وينهىٰ عنه ويحذر منه. فمعالي الأمور يحبها الله، ويكره سفسافها، والحياء شعبة من الإيمان. وقد نهىٰ الإسلام عن سؤال الناس من غير ضرورة، ومن أكثَرَ من ذلك سُلب الحياءُ من وجهه، حتىٰ يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم. والكِرام من الناس لا يرون شيئًا من الذل أشدعليهم من ذل السؤال.

يقول أحدهم: **وَذُقتُ مَرارَةَ الأَشياءِ جَمعًا فَما طَعمٌ أَمَرُّ مِنَ السُؤالِ**

ومن سأل الناس أموالَهم من غير حاجة، فإنما يأكل سُحْتًا يختلج في بطنه نارًا. وإن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولىٰ: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فاصْنَع مَا شِئْت**». وأشدُّ ذلك السؤال في المساجد، فقد كره ذلك أهلُ العلم، وحرَّمَه كثيرٌ منهم. قال النبي ﷺ عن المساجد: «**إنما بُنِيَتْ لِذِكْرِ اللهِ وَإِقَامَةِ الصَّلاةِ وَقِرَاءَةِ القُرآن**».

أيها المسلمون: عظموا بيوت الله، وارفعوا شأنها، واعرفوا قدرها، تفلحوا وتفوزوا في الدنيا والآخرة. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذي أطعم من الطعام، وسقىٰ من الشراب، وكسا من العري، وهدىٰ من الضلالة، وبصَّر من العماية، وفضلنا علىٰ كثير ممن خلق تفضيلًا. وأشهد أن لا إله إلا هو، إلهٌ كريم، وربٌّ عظيم، ملاذ الخائفين، وملجأ الضعفاء والمساكين، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، الهادي إلىٰ الصراط المستقيم، والداعي إلىٰ كل خلق قويم، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد.

أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وأحسنوا، ﴿وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

إن من عظمة هذا الدين ومحاسنه: ألا ينهىٰ عن قبيح إلا دلَّ علىٰ بديل خيرٍ منه. قال ﷺ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ علَىٰ ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بهَا وجْهَهُ خَيْرٌ له مِن أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**». ومن فتح باب مسألة فتح علىٰ نفسه باب فقر، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغنِ يغنه الله.

أيها المتصدقون: إن أولىٰ ما تصدقتم عليه من قال الله فيهم: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبًا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين.

الخطبة (٢٩)

حسـن الخلـق

حسن الخلق

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، أهل الثناء والحمد، لا إله إلا هو الحكيم الحميد، وأشهد أن لا إله إلا هو، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد: يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ * قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾. وقال تعالىٰ عن كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾. ويقول عن نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾، وهذا الخلق العظيم تمثَّل في أقواله وأفعاله ﷺ، فكان يقول لأصحابه: «اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ، وأتبِعِ السَّيِّئةَ الحسَنةَ تَمْحُها، وخالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسنٍ». فجمع ﷺ ما يصلح العبد مع ربه وما يصلحه مع خلقه، وهما أكثر ما يدخل الناس الجنة، جعلنا الله وإياكم من أهلها، إنه سميعٌ مجيب.

بارك الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فَلَهُ المَحَامِدُ وَالمَدَائِحُ كُلُّهَا فَهُوَ الأَحَقُّ بِمِدْحَتِي وَثَنَائِي

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

أيها الناس: اتقوا الله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

أيها المسلمون: من أحبَّ أن يهتدي لمعالي الأخلاق، فليقتدِ بمحمدٍ ﷺ، فقد كان ﷺ أحسنَ الناسِ خُلُقًا، ليس بفَظٍّ ولا غليظ بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، وكان ﷺ يقول: «**صلةُ الرحمِ وحسنُ الجوارِ وحسنُ الخلقِ يَعْمُرَانِ الديارَ ويزيدانِ في الأعمارِ**»، وقال ﷺ: «**إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ**».

قال الشاعر: **إِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا**

وقال آخر: **صَلَاحُ أَمْرِكَ لِلْأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ فَقَوِّمِ النَّفْسَ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِمِ**

اللهم كما حسَّنت خَلْقَنَا فحسِّن أخلاقنا، وتولَّ أمرنا، وأصلح ذات بيننا، وألِّف بين قلوبنا، واهدنا سبلَ الرشاد.

قوموا إلىٰ صلاتكم رحمكم الله.

الخطبة (٣٠)

المحافظة علىٰ الصلوات الخمس

المحافظة علىٰ الصلوات الخمس

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ذي الفَضائلِ والمِنَن، نَحمَدُهُ علىٰ ما أنعَمَ وأكرَم، عددَ ما أحصىٰ كِتابُهُ، وعددَ كلِّ شيءٍ وملءَ كلِّ شيء، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، المُتفردِ بالمُلكِ والمَلكوتِ والعِزّةِ والجَبروت، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، خاتمُ النّبيّين، ورسولُ ربِّ العالمين، صلّىٰ اللهُ وسلّم وبارَك عليهِ، وعلىٰ آلِهِ وصَحبِهِ أجمَعين، أمّا بعدُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَن سَرَّهُ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ علَىٰ هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَىٰ بِهِنَّ، فإنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الهُدَىٰ، وإنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدَىٰ، ولو أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ في بُيُوتِكُمْ كما يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّفُ في بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، ولو تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وما مِن رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إلىٰ مَسْجِدٍ مِن هذِه المَسَاجِدِ، إلَّا كَتَبَ اللهُ له بكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عنْه بهَا سَيِّئَةً، وَلقَدْ رَأَيْتُنَا وَما يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلقَدْ كانَ الرَّجُلُ يُؤْتَىٰ به يُهَادَىٰ بيْنَ الرَّجُلَيْنِ حتَّىٰ يُقَامَ في الصَّفِّ».

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ وَلِيِّ الصالحين، نزَّلَ الكِتابَ بالحقِّ، وأرسَلَ رَسولَهُ بالهُدىٰ، نَحمدُهُ حَمدًا لا يَنفَد، ونشكره شُكرًا لا يَرتَد، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه، وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمَعين، أمّا بعدُ..

أيها المؤمنون: اتَّقوا اللهَ، فإنّها وصيَّةُ اللهِ للأوّلينَ والآخِرينَ من عبادِهِ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ .

أيّها المسلمون: من أحبَّ أن يَحفَظَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ من تَعدِّي حُدودِهِ، وانتهاكِ مَحارِمِهِ، فليُحافِظ علىٰ هؤلاءِ الصّلواتِ الخَمس، فإنَّها الحِصنُ الحَصينُ، والسُّورُ المَنيع.

قال تعالىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

الخطبة (٣١)

الاستسقاء

الاستسقاء

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الرّحمنِ الرّحيم، مالكِ يومِ الدِّين، اللهُ أكبرُ كبيرًا، والحمدُ للهِ كثيرًا، وسبحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلًا، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، له المُلْكُ ولهُ الحمدُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، يفعلُ ما يشاءُ، ويَحكمُ ما يُريد، لا مانِعَ لما أعطىٰ، ولا مُعطيَ لما مَنع، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير.

وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، المبعوثُ رحمةً للعالمين، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارَك عليه، وعلىٰ آلِهِ وصَحبِهِ أجمَعين.

أما بعد: أيّها المسلمون، شرعَ اللهُ لعبادِهِ علىٰ ألسِنةِ رُسُلِهِ عندَ جَدبِ الدِّيارِ، وتأخُّرِ الأمطارِ، أن يَخرُجوا من بُيوتِهم إلىٰ الصَّحراءِ، يَستسقونَ ربَّهُم، ويتضرّعونَ للهِ، لِيَرحمَهُم، ويَكشفَ ما بهم، فلا كاشِفَ للضَّرّاءِ إلا هو، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أيّها المسلمون: إنَّ أنفعَ ما يُستنزلُ بهِ المطرُ: كثرةُ الاستغفارِ، ولقد علِمنا أنَّ ما أصابَنا فبما كَسَبَت أيدينا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾.

عبادَ اللهِ: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾.

فَتَضَرَّعوا إلىٰ ربِّكم، وأظهِروا لهُ شدَّةَ حاجتِكُم، وفقرِكُم إليه، فهو أرحمُ

الرّاحمين. لا إلـهَ إلا الله، يفعـلُ مـا يُريـد.

اللهـمَّ أنـتَ الله، لا إلـهَ إلا أنـتَ، أنـتَ الغنيُّ ونحـنُ الفقـراءُ، أنـزِلْ علينـا الغيـثَ، واجعـلْ مـا أنزلـتَ قـوّةً لنـا، وبَلاغـًا إلـىٰ حيـن. اللهـمَّ أغثنـا، اللهـمَّ أغثنـا، اللهـمَّ لا تَحرِمنـا خيـرَ مـا عنـدَك بِشَـرِّ مـا عندَنـا، ولا تُؤاخِذنـا بتقصيرِنـا، ولا بمـا فعـلَ السُّـفهاءُ منّـا.

عبـادَ اللهِ: اقلبـوا أرديتكـم، تفـاؤلًا بتغييـر أحوالِكـم، واقتِـداءً بسُـنّةِ نبيِّكـم، وارفعـوا أيديَكُـم إلـىٰ ربِّكـم، مُعتذِريـنَ عـن تقصيرِكـم، ومُسـتغفِرينَ لذُنوبِكـم، ومـن يَغفِـرُ الذُّنـوبَ إلا الله.

الخطبة (٣٢)

عيد الأضحىٰ

عيد الأضحىٰ

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الرّحمنِ الرّحيم، مالكِ يومِ الدِّين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، المَلكُ الحقُّ المُبين، أحمدُهُ كما حَمِدَ نفسَهُ، وكما حَمِدَهُ الحامدونَ من جميعِ خلقِه، أحقُّ من حُمِد، وأحقُّ من عُبِد، وأعظمُ من ذُكِر، وأولىٰ من شُكِر، وأجودُ من سُئِل، وأكرمُ من قُصِد، أقربُ شهيدٍ، وأدنىٰ حفيظ، القلوبُ لهُ مُفضية، والسِّرُّ عندَهُ علانية. وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، نبيُّ الهُدىٰ، ومِصباحُ الدُّجىٰ، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارَك عليه، وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمَعين.

اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر. اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر. اللهُ أكبرُ كبيرًا، والحمدُ للهِ كثيراً، وسبحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلاً.

اللهُ أكبرُ ما هَلَّ هلالٌ وأدبَر، واللهُ أكبرُ ما لبَّىٰ مُلبٍّ وكبَّر، واللهُ أكبرُ ما حَجَّ حاجٌّ واعتمر، واللهُ أكبرُ ما طافَ طائفٌ بالبيتِ الحرام، اللهُ أكبرُ ما تَضرَّعَ مُتضرِّعٌ بين الرُّكنِ والمقام، اللهُ أكبرُ ما وقفوا بعرفاتٍ، واجتَمَعوا في تِلك العرصات، وسَكَبوا الدّموع والعَبَرات، ورَفَعوا أيديهم إلىٰ ربِّهم بخالصِ الدّعوات.

اللهُ أكبرُ ما تَنقّلوا بين تلك المشاعر، اللهُ أكبرُ ما أُعتِقَ من الرِّقاب، وما تَنزَّلَ من الرّحمات، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، ولله الحمد.

أيّها المسلمون: افرَحوا بعيدِكُم، واستبشِروا برحمةِ ربِّكم، واشكُروهُ علىٰ

فضلِـه وإنعامـه، وكرمِـهِ وإحسـانِه، فقـد مَـنَّ عليكـم بأيّـامٍ فاضلـةٍ، أيّـامِ عشـرِ ذي الحجّـة، واليـومُ هـو يـومُ الحـجِّ الأكـبر، وبعـدَهُ ثلاثـةُ أيّـامٍ، كلُّهـا أيّـامُ عيـدٍ لأهـلِ الإسـلام.

فاللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلهَ إلا الله، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، ولله الحمد.

يُضيفُ الخطيبُ ما شاءَ بما يتعلّقُ بالأضاحي.

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ حَقَّ حمدِهِ، والشُّكرُ لهُ علىٰ المزيدِ من فضلِهِ، ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لـه، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارَك عليه، وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمَعين

اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلهَ إلا الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، وللهِ الحمد.

أيّتها الأخواتُ الفاضلات: أكرَمَ الإسلامُ المرأةَ ورفَعَ منزلتَها، وبيَّنَ رسولُ الإسلامِ محمّدٌ ﷺ مكانتَها، فتبًّا ثم تبًّا لمَن يُريدُ أن يُظهِرَ الإسلامَ بخلافِ ذلك.

وإنَّني، من علىٰ هذا المنبرِ الإسلاميِّ العظيم، وجميعِ علماءِ المسلمين، نُعلنُ التحدّي أن يأتي أحدٌ بنصٍّ واحدٍ من كتابِ اللهِ، وسُنّةِ رسولِه ﷺ الصّحيحة فيهِ إذلالٌ للمرأةِ أو إهانةٌ لها. وفي مثلِ هذا اليومِ الأغرِّ، تَعمَّدَكُنَّ رسولُ اللهِ ﷺ بموعظتِه، وخصَّكُنَّ بنصيحتِه، فاحفظنَ لهُ ﷺ ما أكرمَكُنَّ وشرَّفكُنَّ من اختصاصِكُنَّ بخُطبَتِه ووصيّتِه.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلهَ إلا الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر، وللهِ الحمد.

(ثم يدعو بما شاء)

الخطبة (٣٣)

المواظبة علىٰ العمل الصالح

المواظبة علىٰ العمل الصالح

الخُطبة الأولىٰ:

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: أوصي نفسي وإياكم بتقوىٰ الله عز وجل، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

أيها المسلمون: إن من فضل الله ورحمته بعباده أنه يسَّر لهم فعل الطاعات في شهر رمضان، وقوَّاهم عليها وأعانهم علىٰ ترك المعاصي والشهوات، ولذا يكون من إقبال القلوب علىٰ الخير في هذا الشهر ما لا يكون في غيره. روىٰ البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِين**». وإن مطالبة النفس بأن تقوم في غير رمضان بما تقوم به في رمضان مطلبٌ صعبٌ، لأن الأسباب الموجبة لذلك في رمضان لا تتوفر في غيره، ولكن ينبغي التنبه لأمرين:

الأول: أن البعض من الناس إذا خرج رمضان عاد إلىٰ ما كان عليه قبله، مِن تَركِ بعضِ الفرائض والواجبات، أو ارتكاب بعض المعاصي والسيئات، وهذه وإن كان إثمُها في رمضان أعظم، إلا أنه لا يَسْقُط الإثمُ في غير رمضان؛ لأن وجوبها علىٰ العبد فعلًا وتركًا علىٰ الدوام.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾،

وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾.

قال الحسن البصري رحمه الله: «**إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت**».

قال عيسىٰ عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا﴾.
روىٰ مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه قال: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ: قُلْ لِي فِي الإِسلَامِ قَولًا لَا أَسْأَلُ عَنهُ أَحَدًا بَعدَكَ، قَالَ: «**قُلْ: آمَنتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ**». قال العلماء: معنىٰ الاستقامة لزوم طاعة الله .

أيها المسلمون: ومن تلك المعاصي: الانقطاع عن بيوت الله، والتساهل في صلاة الجماعة، وهجر القرآن الكريم الذي كانوا يقرؤونه في رمضان، والانكباب علىٰ القنوات الفضائية ووسائل الاتصال السيئة التي تعرض المشاهد الهابطة والأغاني الماجنة، والصور الخليعة المحرمة، فإلىٰ الله المشتكىٰ.

أيها المسلمون: إن من ثمرات الحسنةِ الحسنةَ بعدها، وقد وفَّقكم ربُّكم لأعمال جليلةٍ، وحسناتٍ عظيمة في الشهر المبارك، فاحفظوها ولا تضيعوها. قال تعالىٰ : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾.

أقول قولي ...

الخُطبة الثانية:

الحمد لله العزيز الغفَّار، يكوِّرُ الليلَ علىٰ النهار، ويكوِّرُ النهارَ علىٰ الليل، لا إله إلا هو، شهادةً أرجو بها النجاة من النار، وأن أكون بها من المتقين الأبرار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واعلموا أن الله مع المتقين، **واسمعوا للتنبيه الثاني** وهو التقصير في نوافل العبادات، فيُستحب للمسلم أن لا ينقطع عنها في غير رمضان، وقد شُرع من الصيام والقيام والصدقات وفعل الخير ما يملأ الأوقات، ويجعل العبدَ موصولًا بربه علىٰ الدوام.

روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»، بل إن النبي ﷺ كان ينهىٰ أصحابه عن الانقطاع عن العمل الصالح.

روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ**».

وفي صحيح مسلم من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن صَلَّىٰ العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّما قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَن صَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّما صَلَّىٰ اللَّيْلَ كُلَّهُ**»، فاقبلوا هذه البشارة من نبيكم ﷺ وافرحوا بها هو خير مما تجمعون.

ومن هذه النوافل التي شُرِعت بعد رمضان: صيامُ ستٍّ من شوال. روىٰ مسلم

في صحيحه من حديث أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**».

ومنها صيام يوم عرفة؛ روىٰ مسلم في صحيحه من حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن النبي ﷺ عندما سُئل عن صيام يوم عرفة؟ قال: « **يُكَفِّرُ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**».

ومنها صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : «**أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ: بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَىٰ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ**».

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ....

الخطبة (٣٤)

هداية القرآن

هدايـة القـرآن

الخُطبة الأولىٰ:

الحمـدُ للهِ حمـدًا كثيـرًا طيّبًـا مبـاركًا فيـه، كمـا يُحـبُّ ربُّنـا ويرضـىٰ، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ وحـدَهُ لا شـريكَ لـه، وأشـهدُ أن محمّـدًا عبـدُ اللهِ ورسـولُه، صلّـىٰ اللهُ وسـلَّم وبـارك عليـه، وعلـىٰ آلِـهِ وصَحبِـهِ أجمعيـن، أمّـا بعـدُ.

أيّهـا النـاسُ: اتّقـوا اللهَ تعالـىٰ، تَنالـوا بهـا مـا وَعدَكُـم، واللهُ لا يُخلِـفُ الميعـاد. قـال عـزّ وجـلّ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾.

أيّهـا المؤمنـون: احمـدوا ربّكـم، واشـكروه، إذ خَصَّكُـم بفضلِـهِ ورحمتِـهِ مـن بيـنِ العالميـن، فقـال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. فيـه أربـعُ مِنَـحٍ، لـو وُزنـت كلُّ واحـدةٍ منهـنَّ بمُلـكِ الدُّنيـا، لرجحـت: الموعظـةُ، والشِّـفاءُ، والرّحمـةُ، والهُـدىٰ. ولـن يأسَـفَ أحـدٌ إذا نالَهـا مـن فـواتِ الدُّنيـا كلِّهـا. ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾.

باركَ اللهُ لي ولكم...

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ حمدًا لا يَبلىٰ تليده، ولا يفنىٰ جديده، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، المَلِكُ العلّامُ القُدّوسُ السّلام، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، جاءَنا بالبيِّناتِ والهُدىٰ، فجزاهُ اللهُ عن أمّتِهِ خير ما جزىٰ نبيًّا عن أمّتِهِ، وصلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه، وعلىٰ آلِهِ الطّاهرين، وأصحابِهِ الغُرِّ الميامين. أمّا بعد، فاتّقوا اللهَ، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾.

أيّها الناسُ: يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالىٰ، مُبيِّنًا أنّ هذا الكتابَ العظيمَ لا يَنتفعُ بهِ كلُّ مَن سَمِعَهُ أو قرأَهُ، وإنّما خصَّ اللهُ بخيرِهِ ونفعه مَن آمنَ بهِ وصدّقَ.

قال تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾.

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين...

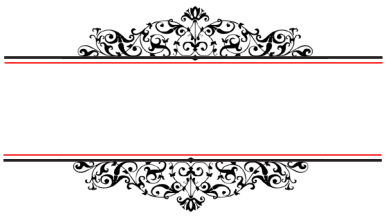

الخطبة (٣٥)

من مشاهد يوم القيامة
الحشر وأهواله

من مشاهد يوم القيامة .. الحشر وأهواله

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ الواحدِ الأحدِ الصمدِ، الذي لم يَلِدْ ولم يُولَد، ولم يكن لهُ كُفُوًا أحد، لا إلهَ إلا هو، ولا معبودَ بحق سِواه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا هو، المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلام. وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، وصفيُّهُ من خلقِهِ، وأمينُهُ علىٰ وَحيِهِ، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ الغُرِّ الميامين. أمّا بعدُ، فاتّقوا اللهَ يا مسلمون، واعلموا أنَّ اللهَ مع الذينَ اتَّقَوا، والذينَ هُم مُحسنون.

أيّها المسلمون: من أعظمِ أهوالِ يومِ القيامةِ، التي يجبُ علىٰ المؤمنِ الإيمانُ بها والاستعدادُ لها: موقفُ الحشر. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾.

واللهُ ﷻ يَحشُرُ الناسَ، ويجمعُهُم ليومِ القيامةِ، سواءٌ من كان منهم في قبرِهِ، أو أكلَتهُ السّباع، أو احترق، أو غَرِقَ في البحار، أو ماتَ بأيِّ ميتةٍ كانت. قال تعالىٰ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

واللهُ ﷻ يحشُرُ الخلائقَ جميعًا، لا يَنسىٰ منهم أحدًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ وقال تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا * لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾.

أيّها المسلمون: هذه النصوصُ تدلُّ على حشرِ الخلائقِ جميعًا: الجنِّ والإنسِ والبهائم. قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية ﷺ: «وأما البهائمُ فجميعُها يحشُرُها اللهُ سبحانه، كما دلّ عليه الكتابُ والسنّة. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾. وحرف (إذا) إنما يكون لما يأتي لا محالة».

ويُحشَرُ العبادُ يومَ القيامةِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا، أي غيرَ مختونين، كما ولدتهم أمّهاتُهم. روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديثِ عائشة ﵂ قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ حفاةً عُراةً غُرْلًا**»، قلتُ: يا رسولَ اللهِ، النساءُ والرِّجالُ جميعًا ينظرُ بعضُهم إلىٰ بعض؟ قال: «**يا عائشةُ! الأمرُ أشدُّ من أن ينظرَ بعضُهم إلىٰ بعض**».

وكلُّ إنسانٍ يُبعثُ علىٰ الحالِ التي ماتَ عليها: من التقوىٰ، أو الإيمان، أو الكفر، أو العصيان. روىٰ مسلم في صحيحه من حديثِ جابر ﵁ أن النبيَّ ﷺ قال: «**يُبعثُ كلُّ عبدٍ علىٰ ما ماتَ عليه**».

وفي الحديث: «**الذي يموتُ وهو مُحرِم، يُبعثُ يومَ القيامةِ مُلبِّيًا**» و «**الشهيدُ يُبعثُ يومَ القيامةِ وجرحُهُ يثعَبُ، اللونُ لونُ الدّمِ، والرِّيحُ ريحُ المِسكِ**».

أيها المسلمون: الحشرُ مواقف، فمن ذلكَ: أنَّ الكُفّارَ يُحشَرونَ علىٰ وُجوهِهم، قال تعالىٰ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾. روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديثِ أنسٍ ﵁: أنَّ رجلًا قال: «يا نبيَّ اللهِ، يُحشَرُ الكافرُ علىٰ وجهِهِ يومَ القيامةِ؟»

قال: «**أليسَ الذي أمشاهُ علىٰ الرِّجلينِ في الدُّنيا قادرًا علىٰ أن يُمشيَهُ علىٰ وجهِهِ يومَ القيامة؟!**».

ومن ذلكَ أنَّ الناسَ يُحشَرونَ علىٰ طَرائق. روىٰ الإمامُ أحمدُ في مسندِهِ من حديثِ أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ علىٰ ثلاثةِ أصناف: صنفٌ مُشاةٌ، وصنفٌ رُكبَانٌ، وصنفٌ علىٰ وُجوهِهم**» فقالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيفَ يمشونَ علىٰ وُجوهِهِم؟ قال: «**أما إنَّهُم يَتقونَ بوجوهِهِم كلَّ حدَب وشوك**».

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَني وإيّاكم بما فيهِ من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم...

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، كما يُحبُّ ربُّنا ويَرضىٰ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، أرسلَهُ بينَ يدي السّاعةِ بشيرًا ونذيرًا، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين. أمّا بعدُ، فاتّقوا اللهَ يا مسلمون، فمَن اتّقاهُ فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

أيّها المسلمون: ومن مَواقفِ الحشرِ: أنَّ المُتّقينَ يُحشَرونَ علىٰ أحسنِ مَركب. قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ أي: عِطاشًا. قال جمعٌ من المُفسّرين: إنّهم يُحشَرون - أي المُتّقين - علىٰ الإبلِ النّجائبِ، تكريمًا لهم. ويُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ علىٰ أرضٍ غيرِ هذه الأرض. قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

روىٰ البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديثِ سهلِ بنِ سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ علىٰ أرضٍ بيضاءَ عَفراءَ، كَقُرصَةِ نَقِيٍّ**» قال سهلٌ أو غيرُه: «**ليس فيها مَعلَمٌ لأَحَد**».

وأخبر النبيُّ ﷺ أن الوقتَ الذي تُبدّلُ فيه الأرضُ غيرَ الأرض والسماوات هو وقتُ مرورِ الناسِ علىٰ الصراط. روىٰ مسلم في صحيحه من حديثِ ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنّ حَبرًا من أحبارِ اليهودِ سألَ الرسولَ ﷺ فقال: أينَ يكونُ الناسُ يومَ تُبدّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماوات؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**هم في الظُّلْمَةِ دونَ الجسر**».

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين، وأذِلَّ الشركَ والمشركين...

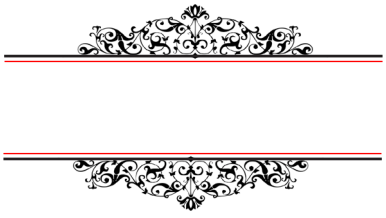

الخطبة (٣٦)

الميـزان العام لأعمال الناس

الميزان العام لأعمال الناس

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الرّحمنِ الرّحيم، مالكِ يومِ الدِّين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، الملك الحق المبين، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين. أمّا بعدُ، فاتّقوا اللهَ عبادَ اللهِ، ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

أيّها المسلمون: يقولُ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ إنّها فاتحةُ الكتاب، وأُمُّ القرآن. قال ﷺ: «**هي السبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أُوتيتُهُ**». بشَّرهُ جبريلُ عليه السلام بنزولها، فقالَ له: «**أَبْشِرْ بنُورَيْنِ أُوتيتَهُما لَمْ يُؤْتَهُما نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بحَرْفٍ منهما إلَّا أُعْطِيتَهُ**». وقد تَضمَّنت من المعاني الجليلةِ، والحِكَمِ العظيمةِ، ما يُوافِقُ ما دلّت عليه أسماؤُها، ومن ذلك: الميزانُ العامُّ للنّاسِ كافّةً، مسلمِهم وكافرِهم. قال تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

فجَعلهم أقسامًا ثلاثة: **الأوّل**: الذينَ يعلمونَ ويعملون، وعلىٰ رأسِهم أصحابُ النبيِّ ﷺ ومَن سَلَكَ طريقَهم. **الثاني**: يعلمونَ ولا يعملون، وعلىٰ رأسِ هؤلاء اليهودُ، ومَن تَبِعَهُم. **الثالث**: يعملونَ بلا علمٍ، ولكنّ الجهلَ والهوىٰ قادَهم، وعلىٰ رأسِهم النّصارىٰ ومَن اتّبَعَهُم، فهذا هو العلم.

أمّا الحُكم: **فأصحاب القسم الأول**: مُنَعَّمون عند الله. **والثاني**: عليهم غضبُ اللهِ.

والثالث: أهلُ الضّلالِ والبِدع. ومن فقه هذه الآياتِ أن يجعلَها مَن يُريدُ نَجاةَ نفسِهِ ميزانًا له، فيَتعلّمَ العلمَ، ويَعملَ به، فلا يَتقدَّمَ ولا يَتأخَّرَ إلا بالعلمِ، وهو البيِّناتُ والهُدىٰ التي أرسلَ اللهُ بها رُسُلَهُ. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.

بارك الله لي ولكم...

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، القائلِ: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، وأشهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَه، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، ، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبِهِ أجمعين، أمّا بعدُ.

أيّها الناس: اتّقوا اللهَ، وأطيعوه، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.

أيّها المسلمون: كشَفَ اللهُ لنا الخططَ الماكرةَ، التي يَتّخذُها أعداؤُنا وسيلةً لإضلالِنا من اليهودِ والنّصارىٰ ومَن اتّبَعَهُم وسلَكَ مسلَكَهم. فإنّهم ينظُرون إلىٰ أهلِ الإسلام، فمَن وجَدوا منهم لديهِ علم بما أُنزِلَ في الكتابِ، عمدوا إلىٰ التّلبيسِ عليه وبثِّ الشُّبُهاتِ، ليشكِّكوهُ في دينِهِ ويصدّوهُ عنه. ومَن وجَدوهُ لا علمَ لهُ بما أنزلَ اللهُ، كتموه عنه. قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

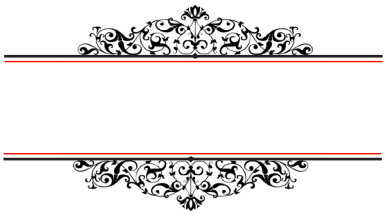

الخطبة (٣٧)

فضل التبكير إلىٰ الصلوات

فضل التبكير إلىٰ الصلوات

الخُطبة الأولىٰ:

إن الحمد للهِ، نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستغفِرُه، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفسِنا، وسيّئاتِ أعمالِنا، من يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيّها المسلمون: من محاسن دين الإسلام الكَثيرة: تبشيرهم بالأجورِ العظيمة والثوابِ الجَزيلِ علىٰ الأعمالِ اليسيرة، ومن ذلكَ: **التبكيرُ إلىٰ الصلوات.**

روىٰ البخاريُّ ومسلم، من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لو يعلمُ الناسُ ما في النداءِ والصّفِّ الأوّلِ، ثم لم يَجِدوا إلّا أن يَستَهِموا عليهِ لَاستَهَموا، ولو يعلمونَ ما في التَّهجيرِ لَاستَبقوا إليهِ، ولو يعلمون ما في العَتمةِ والصُّبحِ لأتَوهُما ولو حَبوًا**».

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ المحمود بكلِّ لسانٍ، المعبودِ في كلِّ زمانٍ ومكان، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، شهادةً نرجو بها النجاةَ والوسيلةَ والدّرجةَ العالية والفضيلة، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، المبعوث رحمةً للعالمين، وحجّةً علىٰ الخَلقِ أجمعين، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ، الذين قضَوا بالحقِّ، وبهِ كانوا يَعدِلون.

أمّا بعدُ: فاتّقوا اللهَ عبادَ اللهِ، واتّقوا يومَ تأتي كلُّ نفسٍ تُجادلُ عن نفسِها، وتُوفّىٰ كلُّ نفسٍ ما عملَت، وهم لا يُظلَمون.

أيّها المسلمون: قال ﷺ: «**الملائكةُ تُصلّي علىٰ أحدِكم ما دامَ في مُصلّاهُ ما لم يُحدِث، تقولُ: اللهمَّ اغفِر له، اللهمَّ ارحمه. ولا يزالُ أحدُكم في صلاة ما دامَتِ الصلاةُ تحبسه، لا يَمنَعُهُ أن ينقلب إلىٰ أهلِهِ إلّا الصلاة**».

وقال ﷺ: «**ألا أَدُلُّكم علىٰ ما يَمحو اللهُ بهِ الخطايا، ويرفَعُ بهِ الدَّرجات؟**» قالوا: بلىٰ يا رسولَ الله. قال: «**إسباغُ الوضوءِ علىٰ المكارهِ، وكثرةُ الخُطا إلىٰ المساجدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعد الصلاةِ، فذلكمُ الرّباط**».

اللهمَّ إنّا نسألُكَ فعلَ الخيراتِ وتركَ المُنكراتِ وحبَّ المساكينِ، وأن تغفِرَ لنا وتَرحَمنا، وإذا أردتَ بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، اللهم إنا نسألُكَ حبَّكَ، وحبَّ من يُحبُّكَ، وحبَّ عملٍ يُقرّبُنا إلىٰ حُبّكَ.

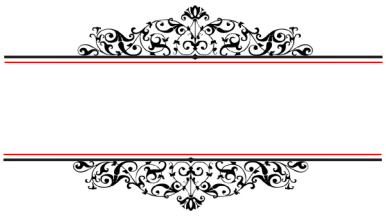

الخطبة (٣٨)

فضائل أيام عشر ذي الحجة

فضائل أيام عشر ذي الحجة

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حمدًا طيّبًا مباركًا فيه، كما يُحبُّ ربُّنا ويَرضىٰ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، لهُ الحمدُ في الآخرةِ والأُولىٰ، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ، ومَنِ اقتَفىٰ أثرَهُم، أمّا بعد.

أيّها الناس: اتّقوا ربّكم، ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۖ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

أيّها المسلمون: إنَّ الخالقَ لجميعِ المخلوقاتِ -جلَّ وعلا- قد فضَّلَ بعضَها علىٰ بعضٍ، واختارَ منها ما شاء. قال تعالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

ومن هذه الأزمنةِ الفاضلةِ التي فَضَّلها الله علىٰ غيرِها: **أيامُ عشرِ ذي الحجّة**. فعلىٰ المسلمِ العاقلِ أن يَهتمَّ بهذه الأوقاتِ، فيغتنمَها بالطاعاتِ، ويحتسبَ أجرَها، دقَّت أو جلَّت، كثُرَت أو قلَّت. فعن ابنِ عبّاسٍ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما من أيّامٍ، العملُ الصالحُ فيهنَّ أحبُّ إلىٰ اللهِ من هذه الأيّامِ العشر**» قالوا: «يا رسولَ اللهِ، ولا الجهادُ في سبيلِ الله؟» فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ولا الجهادُ في سبيلِ الله، إلّا رجلٌ خرجَ بنفسِهِ ومالِهِ، فلم يَرجِعْ من ذلكَ بشيء**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ حَقَّ حمدِه، والشكرُ لهُ علىٰ المزيدِ من فضلِه، ومَن تَطوّعَ خيرًا فإنَّ اللهَ شاكرٌ عليم. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أمّا بعدُ: فاتّقوا اللهَ عبادَ اللهِ، فإنَّهُ من يتّقِ ويصبِرْ فإنَّ اللهَ لا يُضيعُ أجرَ المُحسنين.

أيها المسلمون: يقول الله تعالىٰ: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾.

إن من أيسر الطاعات في هذه الأيام العشر وفي غيرها: الإكثار من ذكر الله قيامًا وقعودًا وعلىٰ جنوبكم.

فعن ابنِ عمرَ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ**».

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين.

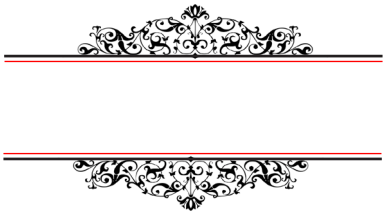

الخطبة (٣٩)

قبول العمل

قبول العمل

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ علىٰ رسولِ الله، وأشهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لـه، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه. وبعدُ:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ﴾.

روىٰ الترمذيُّ في سننه، من حديثِ عائشةَ ﵂ قالت: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن هذِهِ الآيةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قالت عائشة: «أَهُمُ الَّذينَ يشربونَ الخمرَ ويسرِقونَ؟» قال: «**لا يا بنتَ الصِّدِّيقِ، ولَكِنَّهمُ الَّذينَ يصومونَ ويصلُّونَ ويتصدَّقونَ، وَهُم يخافونَ أن لا يقبَلَ منهُم، أُولَئِكَ الذين يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**».

ولقد كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ مع اجتِهادِهم في الأعمالِ الصالحةِ، يَخشَون أن تُحبَطَ أعمالُهم وألّا تُقبَلَ منهم، لرسوخِ علمِهم وعميقِ إيمانِهم. قال عبدُ اللهِ بنُ أبي مُلَيكَةَ: «أدرَكتُ ثلاثينَ من أصحابِ النبيِّ ﷺ كلُّهم يخشىٰ النفاقَ علىٰ نفسِه، ما منهم من أحدٍ يقولُ: إنّه علىٰ إيمانِ جبريلَ وميكائيل». قال أبو الدّرداءِ: «لئن أستيقِنْ أنّ اللهَ قد تَقبَّلَ منّي صلاةً واحدةً، أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها؛ لأنّ اللهَ يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ».

وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كونوا لقبولِ العملِ أشدّ اهتمامًا منكم بالعملِ، ألم تَسمَعوا لقولِ اللهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾» .

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم...

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ، تَبارَكَ اسمُهُ، وتَعالىٰ جَدُّه، ولا إلهَ غيرُه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لـه، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ، ومَن اهتدىٰ بهُداه واقتَفىٰ سنّتَهُ إلىٰ يومِ الدِّين، أمّا بعدُ.

أيّها الناس: اتّقوا اللهَ، ﴿وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾.

أيّها المسلمون: جعلَ اللهُ لأهلِ الإسلامِ علاماتٍ، يَعرِفونَ بها المقبولَ والمردودَ من أعمالِهم، ليكونَ ذلك ميزانًا لهم. قال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾، وميزانُ العملِ أمران ما اجتمعا في عملٍ لعبدٍ مسلمٍ إلّا قُبِل. **أحدُهما**: أن يكونَ خالصًا للهِ تعالىٰ. **وثانيهما**: أن يكونَ علىٰ سُنّةِ النبيِّ ﷺ. قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ * ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ قال الفضيل بن عياض: «أخلَصُهُ وأصوَبُهُ، والخالصُ ما كان لله، والصوابُ ما كان علىٰ السُّنّة».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**من عمِلَ عملًا ليس عليهِ أمرُنا، فهو ردّ**». ومن شهِدَ أن لا إلهَ إلا الله، وأنّ محمّدًا رسولُ الله، حقًّا وصدقًا من قلبِهِ، لم يبتغِ بعملِهِ غيرَ وجهِ الله، ولم يَتقرّب إليهِ إلا بما شرَعَهُ رسولُ اللهِ ﷺ.

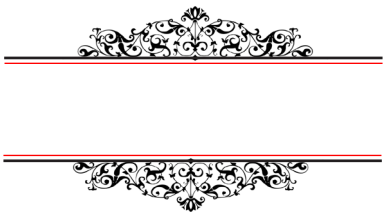

الخطبة (٤٠)

رضا الله عن العبد

رضا الله عن العبد

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ربِّ السّماواتِ والأرضِ، ربِّ العالمين، ولهُ الكبرياءُ في السّماواتِ والأرضِ، وهو العزيزُ الحكيم. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، شهادةً نرجو بها النّجاةَ من النّار، والفوزَ برِضوانِ اللهِ، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، أمّا بعدُ.

أيّها الناس: اتّقوا ربّكم، واستبشِروا بوعدِهِ لكم. قال عزّ وجلّ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

أيها المسلمون: إنَّ من أعظمِ نعيمِ أهلِ الجنّةِ: أنَّ اللهَ يَرضىٰ عنهم، فلا يَسخطُ عليهم أبدًا. قال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

قوله تعالىٰ: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: رضوانُ اللهِ عليهم أكبرُ ممّا هم فيهِ من النّعيمِ؛ فإنّ نعيمَهم لم يَطِبْ إلّا برؤيةِ ربِّهم ورضاهُ عنهم؛ فَرِضا اللهِ البرِّ الرحيمِ أكبرُ من كلِّ نعيمٍ. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ

رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾.

روىٰ البخاريُّ ومسلم من حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ تبارَك وتعالىٰ يقولُ: يا أهلَ الجنَّةِ فيقولونَ: لبَّيْكَ ربَّنا وسعدَيْكَ والخيرُ في يدَيْكَ فيقولُ: هل رضِيتُم؟ فيقولونَ: ما لنا لا نرضىٰ وقد أعطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحدًا مِن خَلْقِكَ فيقولُ: ألا أُعطيكم أفضَلَ مِن ذلكَ فيقولونَ: يا ربِّ وأيُّ شيءٍ أفضَلُ مِن ذلكَ؟ فيقولُ: أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أسخَطُ بعدَه أبدًا».

أيّها المسلمون: ومن أسبابِ رضا اللهِ عن العبدِ في الدنيا والآخرة: **الإيمانُ باللهِ والعملُ الصالح**. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۞ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾.

ومنها: بذل النفس لله تعالىٰ، والذَّب عن دينه، والجهادُ في سبيلِه. قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.

ومنها: **البراءةُ من الشركِ والمشركين، وإظهارُ عداوَتهم**. قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

بارك الله لي ولكم...

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ، لهُ الحمدُ كلُّه، ولهُ الملكُ كلُّه، وإليه يُرجَعُ الأمرُ كلُّه، فتباركَ اللهُ ربُّ العالمين. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين. أمّا بعدُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

أيّها الناس: قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

أيّها المسلمون: كما أخبرنا رسولُ اللهِ ﷺ عن أعمالٍ يستجلب بها المسلم رضا اللهِ تعالىٰ عنه.

روىٰ مسلم في صحيحه من حديثِ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**».

وروىٰ الترمذي من حديثِ عبدِ اللهِ بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**رضَا الرَّبِّ في رضا الوالدِ وسَخطُ الرَّبِّ في سَخطِ الوالدِ**».

وروىٰ الترمذي من حديثِ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم ، فمَن رَضِي فله الرِّضَا، ومَن سخِط فله السَّخطُ**».

وروىٰ البخاري في صحيحه من حديثِ عائشة رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ قال عن

السِّواك: «**مَطهَرةٌ للفمِ، مرضاةٌ للرّبِّ**».

ولو تتبعنا النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لوجدنا الكثير فيها.

أيها المسلمون: ينبغي للمسلمِ أن يسعىٰ إلىٰ رضا اللهِ، ولو كانَ في ذلكَ سخط الناس. روىٰ الترمذي من حديثِ عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: «**مَنِ التمسَ رضا اللهِ بسَخطِ النَّاسِ كفاهُ اللهُ مؤنةَ النَّاسِ، ومَنِ التمسَ رضا النَّاسِ بسخطِ اللهِ وَكلَهُ اللهُ إلىٰ النَّاسِ**».

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين، وأذِلَّ الشركَ والمشركين...

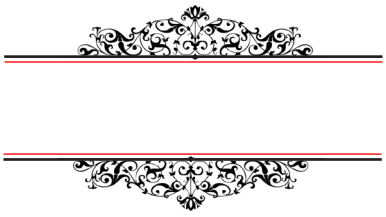

الخطبة (٤١)

شكر النعم

شكر النعم

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، تعظيمًا لشأنِهِ وتكبيرًا، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، وصَفِيُّهُ من خلقِهِ وخليلُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أمّا بعدُ: فاتّقوا اللهَ عبادَ اللهِ، فإنَّ اللهَ يحبُّ المتقين.

أيّها الناس: جاءَ اللهُ بالإسلامِ، والناسُ في جاهليّتِهم، وبينهم من العَداواتِ والحروبِ ما سَطَّرَهُ التاريخُ، ودَوَّنَتْهُ الكُتبُ، فانعدمَ الأمنُ أو كادَ في جزيرةِ العربِ، وانتشرَ القتلُ، وكَثُرَ السَّلبُ والنَّهب. وقد كانَ أهلُ مكّةَ وسطَ تلكَ القبائلِ المتناحرةِ، وفي خِضَمِّ تلكَ الأحداثِ، يهنؤون بالأمنِ الوافِرِ، والعيشِ الرَّغيدِ. قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾. لقد كانَ هذا الاستثناءُ لأهلِ مكّةَ، وتخصيصُهم بهذا الفضلِ العظيمِ لو كانوا يَعقلون داعيًا لهم أن يشكروا اللهَ ولا يكفُروه. قال تعالىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾.

باركَ اللهُ لي ولكم...

الخُطبة الثانية:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ لـه، وأشهدُ أن محمّـدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أمّا بعدُ: فاتّقوا اللهَ عبادَ اللهِ، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .

أيّها الناس: يقولُ عزَّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾.

أيّها المسلمون: قولوا كما قالَ العبدُ الصالحُ، الذي بلغ أشُدَّهُ وبلغ أربعينَ سنةً: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾.

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين.

الخطبة (٤٢)

من محاسن الدين الإسلامي: وجود بدائل لكل عمل صالح (١)

من محاسن الدين الإسلامي:
وجود بدائل لكل عمل صالح (١)

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ الذي هدانا للإسلام، وأنزلَ علينا القرآنَ هُدًىٰ للناسِ، وبيّناتٍ من الهُدىٰ والفُرقان. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير. وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، أمّا بعدُ.

أيّها الناس: اتّقوا ربَّكم يرحمكم، قال تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

أيّها المسلمون: إنّ الدّينَ الإسلاميَّ، الذي جاء بهِ محمّدٌ ﷺ، أكملُ الأديان وأفضلُها وأعلاها وأجلُّها، وقد حوَىٰ من المحاسنِ والكمالِ والصلاحِ والرّحمةِ والعدلِ والحكمةِ، ما يشهدُ للهِ تعالىٰ بالكمالِ المُطلق، والعلمِ التامِّ، والحكمةِ البالغة، ويشهدُ لنبيِّه ﷺ أنّهُ رسولُ اللهِ حقًّا، وأنّهُ الصادقُ المصدوقُ، الذي لا ينطقُ عن الهوىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾.

ومن محاسنِ هذا الدّينِ العظيم: وجودُ البدائلِ لكلِّ عملٍ صالح، فقد يَعجزُ المرءُ المسلمُ عن أدائِه لمرضٍ، أو فقرٍ، أو شُغل، أو تَميلُ نفسُهُ إلىٰ نوعٍ آخرَ من العبادةِ، هو لها أنشطُ، وعليها أقدرُ. فلا أحدَ من أهلِ هذهِ الملّةِ السّمحاءِ مغبونٌ أبدًا، إلا أن يكونَ تقصيرُهُ من نفسِه، وكلّما كانَ العبدُ في دينِ اللهِ أفقهَ، كانَ حصولُهُ علىٰ مرادِه أتمَّ. قال ابنُ رجب رحمه الله: «فسبحانَ من فضّلَ هذهِ الأمّةَ، وفتحَ لها علىٰ يدِ نبيِّها نبيِّ الرّحمةِ أبوابَ الفضائلِ الجَمّة، فما من عملٍ عظيمٍ يقومُ بهِ قومٌ ويَعجزُ عنهُ آخرون إلّا وقد

جعلَ اللهُ عملًا يقومُ مقامَهُ، أو يَفضلُ عليه، فتتساوىٰ الأمّةُ كلّها في القُدرةِ عليه».

أيّها المسلمون: وهذه بعضُ الأمثلةِ علىٰ سبيلِ التّذكيرِ، لا الحصر. روىٰ البخاريُّ ومسلم، في صحيحيهما، من حديثِ ابنِ عبّاس ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ، قال لامرأةٍ من الأنصارِ، يُقالُ لها أمُّ سنان: «**ما منعَكِ أن تكوني حججتِ معنا؟**» قالت: ناضحانِ كانا لأبي فلانٍ - زوجِها - حجَّ هو وابنُه علىٰ أحدِهما، وكان الآخرُ يسقي عليه غلامُنا، قال: «**فعُمرةٌ في رمضانَ، تَقضي حجّة - أو حجّةً معي**».

ومن بدائلِ الحجِّ المبرورِ، الذي يَخرجُ فيهِ الحاجُّ من ذنوبِه كيومِ ولدَتْهُ أمُّه، ما رواهُ مسلم من حديثِ عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبيَّ ﷺ، قال: «**ما منكم من رجلٍ يقرِّبُ وَضوءَه، فيتمَضمَضُ، ويَمَجُّ، ويستنشِقُ، فينتثِرُ، إلَّا خرَّتْ خطايَا وجهِه وفيهِ وخياشيمِه، ثمَّ إذا غسلَ وجهَه كما أمرَه اللهُ، إلَّا خرَّتْ خطايَا وجهِه مِن أطرافِ لِحيتِه مع الماءِ، ثمَّ يغسِلُ يديْه إلىٰ المرفَقينِ، إلَّا خرَّتْ خطايَا يَديه مِن أطرافِ أناملِه معَ الماءِ، ثمَّ يمسحُ رأسَه كما أمرَه اللهُ، إلَّا خرَّتْ خطايَا رأسِه مِن أطرافِ شَعرِه مع الماءِ، ثمَّ يغسِلُ قدَميه إلىٰ الكَعبينِ كما أمرَه اللهُ، إلَّا خرَّتْ خَطايَا رِجليهِ مِن أطرافِ أناملِهِ معَ الماءِ، فإن هوَ قامَ فصلَّىٰ، فحمِدَ اللهَ وأثنَىٰ عليه، ومَجَّدَه بالذي هوَ أهلُه، وفرَّغَ قلبَه للهِ، إلَّا انصرفَ مِن خَطيئتِهِ كهيئتِهِ يومَ ولدتْه أمُّهُ**».

وروىٰ البخاريُّ ومسلم، من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فقالوا: «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَىٰ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. فَقَالَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**»، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي. وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ. وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ. وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ قال: «**أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ**» قَالُوا: بَلَىٰ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ «**تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً**».

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم.

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ علىٰ إحسانِهِ، والشكرُ لهُ علىٰ توفيقِهِ وامتنانه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه. أمّا بعدُ..

أيّها الناس: اتّقوا ربّكم، وحلّوا بالإحسانِ أعمالَكم، وإن تُحسنوا وتتّقوا، فإنَّ اللهَ كان بما تعملون خبيرًا.

أيّها الناس: ومن محاسنِ الدّينِ الإسلاميِّ: أنَّ من قصّرَ في شهرِ رمضانَ بنوافلِ العباداتِ من صلاةٍ وصدقةٍ وقراءةِ قرآنٍ وغيرِ ذلك، فعليهِ بليلةِ القدر.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ أي: العبادةُ فيها خيرٌ من ثلاثةٍ وثمانينَ عامًا وبضعةِ أشهر.

والمداومةُ علىٰ: «**سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ**» بديلٌ عن الصدقةِ بالمالِ، وقيامِ الليل. روىٰ أبو نُعيم، في كتابهِ (معرفة الصحابة) من حديثِ عبدِ اللهِ بن حبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**من ضَنَّ بالمالِ أن يُنفقَه، وباللّيلِ أن يُكابِدَه، فعليهِ بسبحانَ اللهِ وبحمدِهِ**».

ومن عَجزَ عن الجهادِ بنفسِه، فإنَّ برَّ الوالدَينِ يعدِلُ ذلك. روىٰ البخاريُّ ومسلم، من حديثِ عبدِ اللهِ بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «جَاءَ رَجُلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ، فَقَالَ: «**أَحَيٌّ والِدَاكَ؟**»، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «**فَفِيهِما فَجَاهِدْ**». وفي روايةٍ لأبي داود قال: «جئتُ أبايعُك علىٰ الهجرةِ، وتركتُ أبويَّ يبكيانِ»، قال: «**ارجِعْ إليهما، فأضحِكْهُما كما أبكيتَهُما**». وروىٰ البخاريُّ من حديثِ عائشةَ أمِّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «استأذنتُ النبيَّ ﷺ في الجهادِ، فقال: «**جهادُكُنَّ الحجُّ**» وفي روايةٍ أخرىٰ: قالت: «يا رسولَ الله، أعلىٰ النساءِ

جهادٌ؟» قال: «**نعم، عليهنَّ جهادٌ لا قتالَ فيه: الحجُّ والعمرة**».

وروىٰ ابنُ حبّان والطبراني، من حديثِ عبدِ اللهِ بن عباس ﷺ قالت امرأةٌ: «يا رسولَ الله، إنّي وافدةُ النساءِ إليكَ، من رأيتَ ومن لم تَرَ، أخبرني عمّا جئتُ أسألُكَ عنه: اللهُ ربُّ الرجالِ وربُّ النساءِ، وآدمُ أبُ الرجال وأبُ النساء، وحواءُ أمُّ الرجال وأمُّ النساء، وأنتَ رسولُ اللهِ رسولُ الرجالِ والنساءِ، كَتَبَ اللهُ الجهادَ علىٰ الرجالِ، فإن يُصيبوا أُجروا، وإن ماتوا وقعَ أجرُهم علىٰ الله، وإن قُتِلوا كانوا أحياءً عند اللهِ يُرزقون. ونحنُ نحسُّ دَوَابَّهم، ونقومُ بهم، فلنا من ذلك شيء؟» فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَخبِري مَن لَقيتِ مِن النِّساءِ أنَّ طاعةَ الزَّوجِ، واعترافَ حقِّه تَعدِلُ ذلكَ، وقليلٌ مِنكنَّ تفعَلُ ذلكَ**».

أيّها المسلمون: مَن عَجزَ عن قيامِ الليلِ، وصيامِ النهارِ، فعليهِ بالجهادِ. روىٰ البخاريُّ، من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاءَ رجلٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقال: «يا رسولَ الله، علّمني عملًا يعدِلُ الجهاد» قال: «**لا أجِدُهُ**» قال: «**هلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ ولَا تَفْتُرَ، وتَصُومَ ولَا تُفْطِرَ؟**» قال: «ومَن يستطيعُ ذلك؟» قال أبو هريرة: «إنَّ فرسَ المجاهدِ لَيَستَنُّ في طِوَلِهِ فيُكتبُ لهُ حسناتٌ».

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين، وأذِلَّ الشِّركَ والمشركين...

الخطبة (٤٣)

من محاسن الدين الإسلامي: وجود بدائل لكل عمل صالح (٢)

من محاسن الدين الإسلامي:
وجود بدائل لكل عمل صالح (٢)

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ جهرًا وإسرارًا، ليلًا ونهارًا، ولهُ الحمدُ في السمواتِ وفي الأرضِ وعشيًّا وحينَ تظهرون. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، تعظيمًا لشأنِهِ. وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، أرسلَهُ ربُّهُ بالهُدىٰ ودينِ الحقِّ، ليُظهِرَهُ علىٰ الدّينِ كلِّهِ، ولو كَرِهَ المشركون، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، أمّا بعدُ.

أيّها الناس: إنّكم في دارِ الفناء، ولستُم في دارِ البقاء. ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. من لم يستطعْ قراءةَ القرآنِ في صلاتِهِ، فإنَّه يقول: «**لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ**» مع الأذكارِ الأخرىٰ، فهيَ تعدِلُ ذلك.

روىٰ الإمامُ أحمد، في مسنده، من حديثِ ابنِ أبي أوفىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ النبيَّ ﷺ، فقال: «إنِّي لا أستَطيعُ أنْ آخُذَ مِنَ القُرآنِ شَيئًا، فعلِّمْني شَيئًا يُجزِئُني»، قال: «**سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكبَرُ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ**» قال: فذهَبَ، أو قامَ، أو نَحوَ ذا، قال: «هذا للهِ عزَّ وجلّ، فما لي؟» قال: «**قل: اللَّهمَّ اغْفِرْ لي، وارحَمْني، وعافِني، واهدِني وارزُقني**».

ومن لم يستطعْ أن يقرأَ ثلثَ القرآنِ، فإنَّ سورةَ الإخلاصِ تعدِلُ ذلك. روىٰ البخاريُّ ومسلم، من حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبيُّ ﷺ لأصحابِه: «**أيعجزُ أحدُكم أن يقرأَ ثلثَ القرآنِ في ليلة؟**» فَشَقَّ ذلكَ عليهم،

وقالوا: أيُّنا يُطيقُ ذلك يا رسولَ الله؟ فقال: «**اللهُ الواحدُ الصّمدُ، ثلثُ القرآنِ**».

أيّها المسلمون: ومن لم يستطع أن يصومَ يومًا ويُفطرَ يومًا، فإنَّ صيامَ ستٍّ من شوّالَ مع رمضانَ يعدِلُ صيامَ الدّهرِ كلِّه. روىٰ مسلم من حديثِ أبي أيّوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**من صامَ رمضانَ، ثم أتبَعَهُ ستًّا من شوّالَ، كانَ كصيامِ الدّهر**».

ومن لم يستطع ذِكرَ اللهِ طوالَ يومِه وليلتِه، فإنّ هناكَ من الأذكارِ ما يعدِلُ ذلك. روىٰ مسلم في صحيحه من حديثِ جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ من عندِها بكرةً حين صلّىٰ الصّبحَ، وهي في مسجدِها، ثم رجعَ بعد أن أضحىٰ وهي جالسةٌ، فقال: «**ما زلتِ علىٰ الحالِ التي فارقتُكِ عليها؟**» قالت: نعم. قال النبيُّ ﷺ: «**لقد قلتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مرّات، لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذُ اليوم، لوَزَنَتْهُنَّ: سبحانَ اللهِ وبحمدِه، عددَ خلقِه، ورضا نفسِه، وزنةَ عرشِه، ومِدادَ كلماتِه**».

بارك اللهُ لي ولكم...

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ علىٰ إحسانِه، والشكرُ له علىٰ توفيقِه وامتنانه. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه.

أيّها المسلمون: ومن محاسنِ الدينِ الإسلاميِّ، أنَّ من لم يستطع أن يُعتقَ رقبةً، فعليهِ بقول: «لا إلهَ إلا الله، وحدَهُ لا شريكَ له، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير» عشر مرات، فإنّها تعدِلُ ذلك.

روىٰ البخاريُّ ومسلم، من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«من قال: لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير، في يومٍ مائةَ مرّة، كانت لهُ عدلَ عشرِ رقابٍ، وكُتبت لهُ مائةُ حسنةٍ، ومُحيَت عنهُ مائةُ سيّئةٍ، وكانت لهُ حرزًا من الشيطانِ يومَهُ ذلكَ حتّىٰ يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممّا جاءَ به، إلا رجلٌ عمِلَ أكثرَ من ذلك. ومن قال: سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ، في يومٍ مائةَ مرّة، حُطّتْ خطاياهُ، ولو كانتْ مثلَ زَبَدِ البحر»**.

ومن لم يستطع صيامَ النّهارِ، وقيامَ الليلِ، فإنّ حسنَ الخُلُقِ يعدِلُ ذلك. روىٰ أبو داود، من حديثِ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ المؤمنَ ليُدرِكُ بحُسنِ خُلُقِهِ، درجةَ الصائمِ القائم**».

أيّها المسلمون: ومن المحاسن أيضًا: أنَّ إصلاحَ ذاتِ البَينِ، يَفضُلُ نوافلَ الصلاةِ، والصيامِ، والصدقةِ. روىٰ الإمامُ أحمد في مسنده، من حديثِ أبي الدرداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ألا أُخبِرُكم بأفضلَ من درجةِ الصلاةِ والصيامِ والصدقةِ؟**» قالوا: بلىٰ. قال: «**إصلاحُ ذاتِ البَينِ، فإنّ فسادَ ذاتِ البينِ،**

هـي الحالِقـة».

وركعتـا الضحىٰ تُجـزئُ عـن صدقـاتٍ كثيـرة. روىٰ الإمـامُ أحمـد، مـن حديـثِ عبـدِ اللهِ بـن بريـدة، عـن أبيـه قـال: قـال رسـولُ اللهِ ﷺ: «**في الإنسـانِ ثلاثُمائةٍ وسـتّونَ مفصـلًا، فعليـهِ أن يتصـدّقَ عـن كلِّ مفصـلٍ في كلِّ يـومٍ بصدقـةٍ**» قالـوا: «ومـن يُطيـقُ ذلـكَ يـا رسـولَ الله؟» قـال: «**النخاعـةُ تراهـا في المسـجدِ، فتَدفنُهـا، أو الشـيء تُنحّيـهِ عـن الطريـقِ، فـإن لـم تقـدرْ، فركعتـا الضُّحىٰ تُجزئُـك**».

اللهمَّ أعِزَّ الإسـلامَ والمسـلمين، وأذِلَّ الشِّركَ والمشركين.

الخطبة (٤٤)

وقفات مع قوله تعالىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾

وقفات مع قوله تعالىٰ:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ، القائلِ في كتابِهِ العزيزِ: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، وصَفِيُّهُ من خلقِهِ وخليلُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أيّها الناس: اتّقوا ربَّكم وأطيعوه، واخشوه وراقبوه، ومن يُطعِ اللهَ ورسولَه، ويخشَ اللهَ ويتّقِهِ، فأولئك هم الفائزون.

أيها المسلمون: يقول اللهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾. في هذه الآيةِ الكريمةِ توجيهاتٌ عظيمة، وتنبيهاتٌ جليلة، يجبُ تأمُّلُها والوقوفُ عندَها والعملُ بما تُرشِدُ إليه. فقد اشتملت هذه الآيةُ علىٰ أربعةِ أمورٍ:

الأول: يأمرُ اللهُ تعالىٰ عبادَهُ المؤمنينَ أن يستجيبوا للهِ ولرسولِهِ ﷺ إذا دعاهم.

والاستجابةُ هنا ليست الانقيادَ والطاعةَ فقط، بل تزيدُ علىٰ ذلك بسرعةِ التنفيذِ وتركِ التباطؤ، كما ورد في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾. ومن المعلوم أنَّ نزولَ الملائكةِ كانَ فورَ الالتجاءِ إلىٰ اللهِ والاستغاثةِ به، وقد فَهِمَ ذلك أصحابُ النبيِّ ﷺ، فمن ذلك: أنَّهُ لما قيلَ لهم: إنَّ الناسَ قد جمعوا لكم، وقد أصابتهم الجراح، وقُتل منهم من

قُتل، وذلك يومَ أُحد، سارعوا إلىٰ اللحاقِ بالعدو، امتثالًا لأمرِ اللهِ ورسولِه ﷺ، وجراحُهم تقطُرُ دمًا. فأثنىٰ اللهُ عليهم بذلك، وخلّدَ فعلَهم في آياتٍ تُتلىٰ إلىٰ يومِ القيامة، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾.

فإن قيل: إنَّ من عادةِ أهلِ العقولِ التأني والتأمُّل، وعدمَ الاستعجال، فالجوابُ: أنَّ ذلكَ إنّما يكونُ حَسَنًا مع غيرِ اللهِ ورسولِه، أمّا أوامرُ اللهِ تعالىٰ وأوامر رسولِه ﷺ، فلا تردُّدَ فيها ولا تأخير، لأنَّ فيها حياةَ القلوبِ وسعادةَ النفوسِ، والطمأنينة لحسن العواقب. وقد ذكر اللهُ تعالىٰ ذلك فورَ الأمرِ بالاستجابة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾.

أيها المسلمون: ومن التوجيهات والتنبيهات الجليلة في الآية الكريمة السابقة أنَّ كلَّ ما يدعو إليه اللهُ تعالىٰ ورسولُه ﷺ هو الخيرُ كلُّه، والرشدُ كلُّه، وحُسنىٰ الدنيا والآخرة. قال تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾.

روىٰ البخاري من حديثِ أبي سعيد بن المعلىٰ رضي الله عنه قال: «كنتُ أصلّي في المسجد، فدعاني رسولُ اللهِ ﷺ، فلم أُجِبْه، فقلت: «يا رسولَ الله، إنّي كنتُ أصلّي»، فقال: «ألم يقلِ اللهُ: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾؟».

الأمر الثالث: يُبيِّن الله تعالىٰ في الآية الكريمة عقوبةَ من لم يُسارِعْ بالاستجابةِ لأمر الله تعالىٰ وأمر رسوله ﷺ بعدما تبيّن لهُ أنَّهُ الحقّ، عقوبةٌ شديدةٌ، وعواقبُها وخيمةٌ، ونتائجها مهلكة. وذلك أن يُحال بين العبد والحق يراه بعين قلبه فلا يستطيع الوصول إليه، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾.

وسببُ وقوعِ هذا الحائلِ هو تركُ الاستجابةِ للهِ ورسولِهِ ﷺ، وقد بيّن اللهُ

تعالىٰ هذا في آيات أخر للحذر من الوقوع فيه، فمن ذلك: قوله تعالىٰ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. وجمعَ اللهُ بينَ الأمرين: ما دعا إليه وما حذر منه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم.

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ علىٰ إحسانِهِ، والشكرُ له علىٰ توفيقِهِ وامتنانِهِ. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُهُ ورسولُه، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين.

فاتّقوا الله يا مسلمون، وراقبوه، تفلحوا وتفوزوا في الدنيا والآخرة.

أيها المسلمون: ومن التوجيهاتِ العظيمةِ والتنبيهات الجليلةِ في الآيةِ الكريمةِ السابقةِ: أن الله يدعو عبادَهُ إلىٰ اغتنامِ المهلةِ قبلَ فواتِها، والانتفاعِ بالحياةِ قبلَ زوالِها، فالعُمرُ منقضٍ، والدنيا فانيةٌ، والموتُ مصيرُ كلِّ حيٍّ. قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

أيّها المسلمون: ليعلَمْ كلُّ سامعٍ أنَّ أعظمَ وأشدَّ ما في هذهِ الآيةِ الكريمةِ هو الحيلولةُ بينَ العبدِ والإيمانِ، إلّا أنَّ هذا غيرُ خاصٍّ بذلك، بل قد يقعُ للمسلمِ، فيُحالُ بينَهُ وبينَ العملِ الصالحِ، وبينَهُ وبينَ التوبةِ من المعاصي دون الكفرِ.

وإذا تأمّلْنا أحوالَنا بصدقٍ، تبيَّنَ لنا ذلك في أنفسِنا. وكم منّا من إذا ذُكِّرَ بفعلِ حسنٍ، أو تركِ قبيحٍ، قال: «لا أستطيع»، والحقيقةُ أنَّهُ قادرٌ، ولكن حيلَ بينَهُ وبينَ قلبِه، لأنَّهُ لم يستجِبْ أوّلَ ما ذُكِّر. وقد سمعَ التذكيرَ بذلك مرارًا، وربّما قال: «الله يهدينا»، أو: «ادعوا لي بالهداية»، ثم يستمرُّ علىٰ ما هو عليه. اللهمَّ ارشِدْنا إلىٰ الاستجابةِ لما فيه حياةُ قلوبِنا، وسعادةُ نفوسِنا، يا ذا الجلالِ والإكرام.

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين...

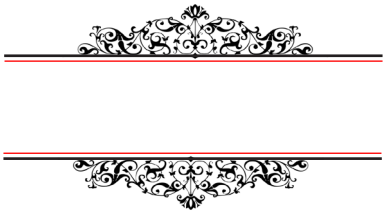

الخطبة (٤٥)

اتباع الهوىٰ

اتباع الهوىٰ

الخُطبة الأولىٰ:

الحمـدُ للهِ ربِّ العالميـن، الرحمـنِ الرحيـمِ، مَالِـكِ يـومِ الديـن، وأشـهدُ أن لا إلـهَ إلا اللهُ، الملـكُ الحـقُّ المبيـن، وأشـهدُ أن محمّـدًا عبـدُ اللهِ ورسـولُه، صلّـىٰ اللهُ وسـلَّم وبـارك عليـه وعلـىٰ آلِـه وصحبِـه أجمعيـن.

أمـا بعـد: أيّهـا النـاس: مـن يُطـعِ اللهَ ورسـولَه فقد رشـدَ، ومـن يعصِ اللهَ ورسـولَه فـلا يَضُـرُّ إلا نفسَـه، ولا يضرُّ اللهَ شـيئًا.

أيّهـا المسـلمون: مـن الخصـالِ المذمومـةِ التـي تُلقـي بصاحبِهـا في مهـاوي الـردىٰ، وتُعمِـي بصيرتَـه، فيُصبـح لا يُفـرِّق بيـنَ حـقٍّ وباطـل، ولا بيـن خيـرٍ وشـرٍّ: **اتّبـاعُ الهـوىٰ**. قـال تعالـىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾. قـال ابـنُ كثيـر رحمه الله: «أي: مهمـا استحسـنَ مـن شـيءٍ، ورآهُ حسـنًا في هـوىٰ نفسِـه، كانَ دينـه ومذهبَـهُ». كمـا قـال تعالـىٰ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ وقـال تعالـىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

وقـد ذكـرَ اللهُ تعالـىٰ، في كتابِـهِ، حـالَ هـؤلاءِ المتّبعيـن لأهوائِهـم، وأنَّ الحـالَ يصـلُ بهـم إلـىٰ أن يكونـوا كالأنعـام، بـل أضـلّ. قـال تعالـىٰ: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

أيّهـا المسـلمون: إن مـن اتّبـاعِ الهـوىٰ، مـا يفعلـهُ بعـضُ النـاسِ مـن البحـث عـن الرُّخـصِ المخالفـةِ للشـرعِ، والفتـاوىٰ الشـاذّةِ، وزلّاتِ العلمـاءِ، ويلْـوُونَ

أعناقَ النصوصِ من أجلِ ذلك. وإذا كانت النصوصُ توافق أهواءَهم، رضُوا وسلَّمُوا ولم يجادلوا، وقد ذكر الله في كتابه هذا الصنف فقال: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

إنهم يرفعون القوانينَ إلىٰ السماءِ عندما تكون موافقةً لمصالحِهم، فإذا رأوا هذه المصلحة مهدّدة بما ينقضها، هدموا القوانينَ والدساتيرَ جميعًا.

أيّها المسلمون: الهوىٰ يُعمي ويُصمُّ صاحبَه عن الحقِّ. روىٰ مسلم في صحيحه عن حذيفةَ بنِ اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**تُعْرَضُ الفِتَنُ علىٰ القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتّىٰ تَصِيرَ علىٰ قَلْبَيْنِ، علىٰ أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إلّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ**».

وقد نهىٰ اللهُ تعالىٰ نبيَّهُ عن اتّباع الهوىٰ، فقال: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾. وكان النبيُّ ﷺ يتعوّذُ باللهِ من اتباع الهوىٰ. روىٰ الترمذي من حديثِ قُطبة بنِ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبيُّ ﷺ يقول: «**اللهمَّ إنّي أعوذُ بكَ من منكَرَاتِ الأخلاقِ والأعمالِ والأهواءِ**». وأخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ اتّباع الهوىٰ من المهلكات. روىٰ البزّار من حديثِ ابنِ عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**المُهلِكاتُ ثلاثٌ: شُحٌّ مُطاعٌ، وهوىً متَّبعٌ، وإعجابُ المرءِ بنفسِه**».

وقال أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إنَّ أخوفَ ما أتخوّفُ عليكم: طولُ الأملِ، واتباعُ الهوىٰ. فأمّا طولُ الأملِ، فيُنسي الآخرة، وأمّا اتباعُ الهوىٰ، فيصدُّ عن الحقّ**».

بارك الله لي ولكم

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حمدًا لا يَفنىٰ تليدُه، ولا يبلىٰ جديدُه، حمدَ من رضيَ باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمّدٍ ﷺ نبيًّا. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، أرسلَهُ بين يدي الساعةِ بشيرًا ونذيرًا، من أطاعَهُ دخل الجنة، ومن عصاهُ فقد أبىٰ، صلّىٰ اللهُ وسلم وبارك عليه، وعلىٰ آلِه وأصحابِه، منارات الهُدىٰ، ومصابيح الدُّجىٰ.

أمّا بعدُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

أيّها المسلمون: يقول اللهُ تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْٓاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فاللهُ يقول: «كما أُمِرْتَ»، وأهل الأهواء يقولون: «كما أردت». فالمسلمونَ علىٰ طريقِ نجاةٍ، إلا أصحاب الهوىٰ، الواحد منهم كالشاةِ العائرةِ بين الغنمين، لا إلىٰ هؤلاءِ ولا إلىٰ هؤلاء. قال اللهُ تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۖ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ...

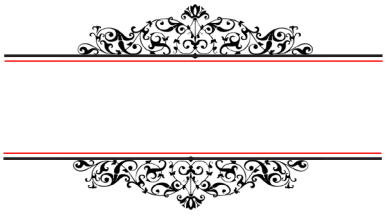

الخطبة (٤٦)

من خطب النبي ﷺ لأصحابه

من خطب النبي ﷺ لأصحابه

الخُطبة الأولىٰ:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، شهادةً نرجو بها النجاةَ يومَ القيامة. وأشهدُ أن محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أما بعد: أيّها الناس، اتقوا الله، فمن اتقىٰ الله وقاه. قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾.

أيّها المسلمون، خطبَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه يومًا، فقال: «**ألا إنَّ رَبِّي أمرني أنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ، ممَّا علَّمَني يوْمِي هذا، كُلُّ مالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حلالٌ، وإنِّي خَلَقْتُ عبادي حُنَفاءَ كُلَّهم، وإنَّهُم أتتْهُمُ الشياطينُ فاجْتَالَتْهُمْ عن دينِهِمْ، وحَرَّمَتْ عليهم ما أحْلَلْتُ لهمْ، وأمرَتْهُمْ أنْ يُشْركُوا بِي ما لَمْ أُنزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وإنَّ اللهَ نظر إلىٰ أهْلِ الْأَرْضِ، فمقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وعَجَمَهُمْ، إلَّا بقَايَا من أهْلِ الْكِتَابِ، وقال: إنَّما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وأَبْتَلِيَ بكَ، وأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ المَاءُ، تَقْرَؤُهُ نائِمًا ويَقْظَانَ، وإنَّ اللهَ أمرنِي أنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: ربِّ إذًا يَثْلَغُوا رأسِي فيدَعُوهُ خُبْزَةً، قال: اسْتَخْرِجْهُمْ كما اسْتَخْرَجُوكَ، واغْزُهُمْ نُغْزِكَ ، وأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقْ عَلَيْكَ، وابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وقَاتِلْ بِمَنْ أطاعكَ مَنْ عصَاكَ، قال : وأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ**

مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَىٰ ومُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قال : وأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَبْتَغُونَ أَهْلًا ولَا مَالًا، والخائِنُ الذي لا يَخْفَىٰ له طَمَعٌ، وإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، ورجُلٌ لا يُصبحُ ولا يُمْسِي إِلَّا وهو يُخَادِعُكَ عن أَهْلِكَ ومالِكَ».

بارك الله لي ولكم ...

الخُطبة الثانية:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۞ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۞ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا﴾. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، وحدَهُ لا شريكَ له، لم يتّخذْ صاحبةً ولا ولدًا. وأشهدُ أن محمدًا عبدُهُ ورسولُه، جاءنا بالبيّناتِ والهدىٰ، فنصحَ الأمّة، وكشفَ اللهُ به الغُمّة، وفتحَ به أعينًا عُميًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفًا، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه، وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أمّا بعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

أيّها المسلمون: اذكروا يومًا تقِفون فيه بين يدي ربّكم، فيجزىٰ الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزىٰ الذين أحسنوا بالحُسنىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۞ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۞ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.

نفعني اللهُ وإياكم بالقرآنِ والسُّنّة.

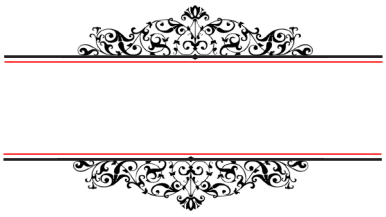

الخطبة (٤٧)

العفو والصفح

العفو والصفح

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ، مالكِ الملكِ، بديعِ السمواتِ والأرضِ، لا إلهَ غيرُه، ولا رب سواه. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه، وعلىٰ آلِه وأصحابِه أجمعين.

أما بعد: أيها الناس، اتّقوا اللهَ تعالىٰ، وابتغوا ما عندَه. قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

أيّها المسلمون: كان مسطحُ بنُ أُثاثةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فقراءِ الصحابةِ ومساكينِهم، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المهاجرينَ الذين شهدوا بدرًا، وكان خالُه أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُنفقُ عليه. فوقع في خطأٍ جعل أبا بكرٍ يغضبُ عليه، ويقطعُ عنه النفقة، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

فلمّا نزلت هذه الآيةُ التي وردت في سورةِ النور، قال أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «واللهِ، إنّي لأُحبُّ أن يغفرَ اللهُ لي»، فرَجَعَ إلىٰ مسطحٍ نفقته التي كان يُنفق عليه، وقال: «واللهِ لا أنزعُها منه أبدًا».

أيّها المسلمون: من هذا الحديثِ الجليل، يتبيّن لنا أنَّ العفوَ والصفحَ خصلتانِ عظيمتان، وقد كان النبيُّ ﷺ يتّصفُ بهما. قال اللهُ تعالىٰ لنبيِّه ﷺ: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وبهذا يتبيّن أنَّ الصفحَ أبلغُ من العفوِ، إذ يتضمّن مزيدًا من الإحسانِ. وكان

النبيُّ ﷺ أكثرَ الناسِ عفوًا وتسامحًا.

روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيهما من حديثِ جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فأخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهو قَائِمٌ علَىٰ رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا في يَدِهِ، فَقالَ لِي: «مَن يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قالَ قُلتُ: «اللهُ»، ثُمَّ قالَ في الثَّانِيَةِ: «مَن يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قالَ قُلتُ: «اللهُ»، قالَ: فَشَامَ السَّيْفَ -أي أغمده في جرابه- فَهَا هو ذَا جَالِسٌ» ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ له رَسُولُ اللهِ ﷺ.** [وفي رواية]: «**ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ**».

وقال النبيُّ ﷺ لزعماءِ قريش، الذين آذَوهُ، وقتلوا أصحابَه، وأخرجوه من بلده: «**اذهبوا، فأنتم الطّلقاء**».

أيها المسلمون: وصفة العفو والصفح وُصف بها ﷺ في الكتب السابقة، روىٰ البخاري في صحيحه من حديث عطاء بن يسار قال: لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بن عَمْرِو ابن العاص رضي الله عنهما، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عن صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ: أَجَلْ؛ واللهِ إنَّه لَمَوْصُوفٌ في التَّوْرَاةِ ببَعْضِ صِفَتِهِ في القُرْآنِ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾، وحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أنْتَ عَبْدِي ورَسولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، ليسَ بفَظٍّ ولَا غَلِيظٍ، ولَا سَخَّابٍ في الأسْوَاقِ، ولَا يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولَكِنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ، ولَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حتَّىٰ يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بأَنْ يَقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فيَفْتَحُ بهَا أعْيُنًا عُمْيًا، وآذَانًا صُمًّا، وقُلُوبًا غُلْفًا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ علىٰ من لا نبيَّ بعدَه. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه، وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

أما بعد، أيّها الناس: اتّقوا اللهَ تعالىٰ وراقبوه، فإنَّ تقوىٰ اللهِ تعالىٰ نجاةٌ للعبدِ في الدنيا والآخرة.

أيّها المسلمون: الصفحُ والعفوُ سببٌ لمغفرةِ الذنوب. قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. والعفوُ سببٌ لنيل الثوابِ والأجرِ العظيمِ من اللهِ تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

والعفوُ يُحبّه اللهُ، وجزاءُ العافينَ أن يُعزّهم الله. روىٰ مسلم في صحيحه من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال ﷺ: «**ما نقصتْ صدقةٌ من مالٍ، وما زادَ اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضعَ عبدٌ للهِ إلا رفعَهُ اللهُ**». وقد علمَ الناسُ أن العفوَ والصفحَ من خِصالِ الكرامِ، أهلِ المقاماتِ العالية. قال عنترةُ بنُ شدّاد:

لا يَحمِلُ الحِقْدَ مَن تعلو به الرُّتَبُ ولا يَنالُ العُلَا مَن طبعُهُ الغَضَبُ

ومع ذلك، فهو راحةٌ للنفس. قال الشافعيُّ رحمه الله:

لمّا عفوتُ ولم أحقِدْ علىٰ أحـدٍ أرحتُ نفسي من همِّ العداواتِ

تنبيه: إذا كان العفوُ عن الظالمِ لا يزيده إلا تماديًا، فقال العلماءُ - والحالُ ما ذُكر -: إنّه لا يُعفىٰ عن مثلِ هذا، إذ لا بدَّ للعفوِ أن يَنتج عنه صلاح. قال تعالىٰ: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

اللهمَّ أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين...

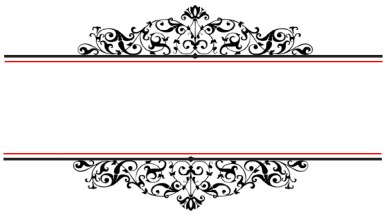

الخطبة (٤٨)

إصلاح البيوت

إصلاح البيوت

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الرّحمنِ الرّحيم، مالكِ يومِ الدِّين، لا إلهَ إلا الله، يفعلُ ما يُريد. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه، وصفيُّه من خلقِه وخليلُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه، وعلىٰ آلِه وأصحابِه أجمعين.

أما بعد، **أيّها الناس**، اتّقوا اللهَ تعالىٰ، واعلموا أنَّ إصلاحَ البيوتِ أمانةٌ في عنقِ كلِّ مسلمٍ ومسلمة، يريدانِ رضا اللهِ بتربيةِ ذريةٍ صالحةٍ تُساهمُ في بناءِ المجتمع المسلم. قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾.

أيّها المسلمون: من الخطواتِ التي تساعدُ علىٰ إصلاحِ البيوت: الاهتمام بغرس العقيدةِ الصحيحة في قلوبِ أفرادِ الأسرة، وتحذيرُهم من الشركِ بأنواعه. قال تعالىٰ عن نبيِّه إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾. فإبراهيمُ إمامُ الموحّدين، ومع ذلك خافَ علىٰ نفسِه من الشرك. قال إبراهيمُ التيمي: «ومن يأمنُ البلاءَ بعدَ إبراهيم؟».

ومنها: حثُّ أفرادِ الأسرةِ علىٰ الصلاة في أوقاتها، بالرّفقِ والحُسنىٰ. فالأولاد يؤمرون بصلاة الجماعة، والنساء صلاتهن في بيوتهن أفضل. كما قال تعالىٰ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾. وقال تعالىٰ عن نبي الله إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾.

قالَ ابنُ القيمِ ﷺ: «فمَن أهملَ تعليمَ ولدِه ما ينفعُه، وتركَه سُدىٰ، فقد أساءَ غايةَ الإساءة، وأكثرُ الأولادِ إنما جاءَ فسادُهم من قِبلِ الآباءِ وإهمالِهم، وتركِ تعليمِهم فرائضَ الدينِ وسُننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسِهم، ولم ينفعوا آباءَهم كبارًا» اهـ.

أيها المسلمون: ومن الخطوات التي تساعد علىٰ إصلاح البيوت: إخراجُ المنكراتِ من البيوت من الصور والتماثيل والتمائم والصلبان وغيرها. روىٰ مسلم عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال لأبي الهيّاج الأسَدي: «ألا أبعثُك علىٰ ما بعثني عليه رسولُ اللهِ ﷺ: أن لا تدعَ تمثالًا إلا طمستَه، ولا قبرًا مشرِفًا إلا سوّيتَه، ولا صورةً إلا طمستَها».

والواجبُ علىٰ المسلم أن يُتلفَ الصورَ، وأن يُخليَ بيتَه منها ما أمكنَه ذلك، وإذا كان في منزلِه صورٌ مُعلَّقةٌ علىٰ الحيطانِ، أو منصوبةٌ سواءٌ كانت تماثيلَ، أو كانت رسومًا علىٰ أوراقٍ من صورِ ذواتِ الأرواحِ كالبهائمِ، والطيورِ، والآدميين، وكلِّ ما فيه روح، فإنَّه يجبُ إزالتُها، فقد غضبَ النبيُّ ﷺ حينما رأىٰ سترًا وضعتْه عائشةُ علىٰ الجدرانِ فيه تصاوير.

روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيْهما من حديثِ أبي طلحةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال «**لا تَدْخُلُ الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورة**». حتىٰ لو احتاجَ ربُّ الأسرةِ إلىٰ الكلبِ للحراسةِ، فإنَّه يُوضَع في مكانٍ خاصٍّ خارجَ البيت.

ومنها: الحرصُ علىٰ جمعِ شملِ الأسرةِ، وعدمِ تشتتها، والترابطِ بينها، وذلك باحترامِ الكبيرِ، والرحمةِ بالصغيرِ، والبرِّ بالوالدين، فإنَّه من أعظمِ القرباتِ، والأدبِ واللطفِ عند التعاملِ بين أفرادِها، قال تعالىٰ ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

روىٰ الإمامُ أحمدُ في مسندِه من حديثِ عائشةَ ﵂، أنَّ النبيَّ ﷺ قال «**إنَّ اللهَ إذا**

أرادَ بأهلِ بيتٍ خيرًا، دلَّهم علىٰ بابِ الرفق».

وتربيةُ الأولادِ علىٰ الكلامِ الحسن، وتجنيبُهم الألفاظَ القبيحة، وأن يتحلَّىٰ ربُّ الأسرةِ بالصبر، والحلم، والحكمةِ، والرفقِ، فإنَّ أعظمَ ما يشتِّت الأسرَ، ويؤدِّي إلىٰ ضياعِ الأولادِ، وتقطُّعِ وشائجِ الأرحامِ، ويولِّدُ العداوةَ والبغضاءَ الطلاق.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ علىٰ إحسانِه، والشكرُ له علىٰ توفيقِه وامتنانه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلىٰ اللهُ وسلم وبارك عليه، وعلىٰ آلِه وأصحابِه أجمعين.

أما بعد، **أيها المسلمون**: ومن الخطواتِ التي تساعدُ علىٰ إصلاحِ البيوتِ: توجيهُ النساءِ، والأخذُ علىٰ أيديهن، وخاصةً عند خروجِهن للزياراتِ والمناسباتِ؛ فإن بعضَهن تلبسُ اللباسَ الضيقَ، أو العاري، أو المفتوح، أو البنطال، وهذا لا يجوز، سواءٌ كان عند محارمِها من الرجالِ، أو النساءِ مثلِها. قال تعالىٰ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾. وفي الحديثِ: «**صنفانِ من أهلِ النارِ لم أرهما: قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقرِ، يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهن كأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائلةِ، لا يدخلْن الجنة، ولا يجدْن ريحَها، وإن ريحَها ليُوجَدُ من مسيرةِ كذا وكذا**».

ومنها: إخراجُ القنواتِ الفضائيةِ السيئةِ التي تنشرُ الرذائلَ وتدعو إليها، وتحاربُ الفضائلَ، وتقللُ من شأنِها، فكم هتكت من أعراضٍ؟! وكم ضيعت من صلواتٍ بسببها؟!

روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيهما من حديثِ معقلِ بنِ يسارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبيَّ ﷺ قال: «**ما من عبدٍ يسترعيهِ اللهُ رعيةً، يموتُ يومَ يموتُ وهو غاشٌّ لرعيتِه، إلا حرَّمَ اللهُ عليه الجنةَ**». ومن الغشِّ للأسرةِ: إدخالُ هذه الأجهزةِ التي تُفسدُ عليهم دينَهم وأخلاقَهم.

أيها المسلمون: ومن الخطواتِ التي تساعدُ علىٰ إصلاحِ البيوتِ: الانتباهُ لخطورةِ السائقينَ، والخادماتِ في البيوتِ، وخاصةً أن كثيرًا من الخادماتِ يكنَّ في سنِّ الشبابِ، وفي البيتِ مراهقون، وقد يختلي أحدُهم بهذه الخادمةِ، فتحصلُ الفتنةُ والشر، وبعضهن يتعاملن بالسحر وأهل البيت لا يعلمون، ولذلك ينبغي

أن يكـون اسـتقدامُ الخـدمِ والسـائقينَ مـن المسـلمينَ الصالحيـنَ وفـقَ الحاجـةِ، مـع مراعـاةِ الجوانـبِ الشـرعيةِ الأخـرىٰ.

ومنهـا: التعـاونُ بيـن أفـرادِ الأسـرةِ علـىٰ تنظيـمِ الحيـاةِ الأسـريةِ داخـلَ المنـزلِ وخارجَـه، وذلـك بترتيـبِ الأوقـاتِ، حيـث يكـون النـومُ في وقتِـه والاسـتيقاظُ، مـع التعـاونِ علـىٰ الاقتصـادِ في المعيشـةِ، وتـركِ الإسـرافِ في النفقـاتِ، والحـثِّ علـىٰ النظافـةِ، ونحـوِ ذلـك مـن الأمـورِ التـي حـثَّ عليهـا الشـرعُ، ودعـت إليهـا الأخـلاقُ، وتوافقـت مـع الجوانـبِ الصحيـةِ للحيـاةِ السـليمةِ.

اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمين.

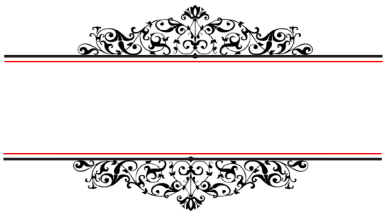

الخطبة (٤٩)

سوء الخاتمة

سوء الخاتمة

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، علا فقهر، وملك فقدر، وعفا فغفر، وعلم فستر، وهزم ونصر، وخلق ونشر. الحمدُ للهِ عددَ ما خلق، وملءَ ما خلق، وعددَ ما في السماواتِ وما في الأرض، وعددَ ما أحصىٰ كتابُه، والحمدُ لله عددَ كلِّ شيء، وعلىٰ كلِّ شيء. وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، المتفرِّدُ بالخلقِ والتقدير، والأمرِ والتدبير، لا إلهَ إلا هو. وأشهدُ أن محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، سيِّدَ المرسلين، وإمامَ المتقين، صلَّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه، وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

أما بعد، **أيها الناس**: اتقوا اللهَ حقَّ تقاتِه، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

أيها المسلمون: روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيهما من حديثِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعديِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبيَّ ﷺ قال: «**إن العبدَ ليعملُ - فيما يرىٰ الناسُ - عملَ أهلِ الجنةِ، وإنه لمن أهلِ النار، ويعملُ - فيما يرىٰ الناسُ - عملَ أهلِ النار، وهو من أهلِ الجنة، وإنما الأعمالُ بخواتيمها**».

قال ابنُ بطال: وفي تغييبِ خاتمةِ العملِ عن العبدِ حكمةٌ بالغةٌ، وتدبيرٌ لطيفٌ؛ لأنه لو علم وكان ناجيًا، أُعجب وكسل، وإن كان هالكًا ازداد عتوًّا؛ فحُجِب عنه ذلك ليكون بين الخوفِ والرجاءِ.

لأجلِ ذلك كان خوفُ الصالحينَ من سوءِ الخاتمةِ شديدًا، يقولُ أحدُهم: خوفُ الصالحينَ من سوءِ الخاتمةِ عند كلِّ خطرةٍ وحركةٍ.

ويقولُ أبو الدرداءِ: ما أحدٌ أمِنَ علىٰ إيمانِه ألا يُسلبَه عند الموتِ إلا سُلِبَه.

ولما حضرت الوفاةُ سفيانَ الثوريَّ ﷺ جعل يبكي، فقال له رجلٌ: يا أبا عبدِ الله، أمن كثرةِ الذنوب؟ فقال: لا، ولكن أخافُ أن أُسلَبَ الإيمانَ قبل الموتِ.

فمن هذا خاف السلفُ من الذنوبِ أن تكونَ حجابًا بينهم وبين الخاتمةِ الحسنة. قال ابنُ القيمِ ﷺ: وهذا من أعظمِ الفقهِ أن يخافَ الرجلُ أن تخدعه ذنوبُه عند الموتِ، فتحولَ بينه وبين الخاتمةِ الحسنىٰ.

قال الحافظُ عبدُ الحقِّ الإشبيليُّ: ولسوءِ الخاتمةِ - أعاذنا الله منها- أسبابٌ، ولها طُرُقٌ وأبوابٌ، وأعظمُها: الانكبابُ علىٰ الدنيا وطلبُها، والحرصُ عليها، والإعراضُ عن الآخرةِ، والإقدامُ والجرأةُ علىٰ معاصي الله. وربما غلب علىٰ الإنسانِ ضَربٌ من الخطيئة، ونوعٌ من المعصية، وجانبٌ من الإعراض، ونصيبٌ من الجرأةِ والإقدام، فملك قلبَه، وسبىٰ عقلَه، فربما جاءه الموتُ علىٰ ذلك. وسوءُ الخاتمةِ لا تكونُ لمن استقام ظاهرُه، وصلح باطنُه؛ ما سمع بهذا ولا علم، ولله الحمد. وإنما تكونُ لمن له فسادٌ في العقيدةِ، أو إصرارٌ علىٰ الكبيرة، أو إقدامٌ علىٰ العظائم؛ فربما غلب ذلك عليه حتىٰ نزل به الموتُ قبل التوبة.

وقد يظهرُ من المحتضَرِ ما يدلُّ علىٰ سوءِ الخاتمةِ، مثل النكولِ عن النطقِ بالشهادتين ورفضِ ذلك، والتحدثِ بالسيئاتِ والمحرماتِ، وإظهارِ التعلقِ بها، ونحوِ ذلك من أقوال وأفعال تدلُّ علىٰ الإعراضِ عن دينِ الله، والتبرُّمِ لنزولِ قضائه.

قال ابنُ القيمِ ﷺ: وإذا نظرتَ إلىٰ حالِ كثيرٍ من المحتضَرين، وجدتَهم يُحالُ بينهم وبين حسنِ الخاتمة، عقوبةً لهم علىٰ أعمالِهم السيئة. وقال ابنُ رجب: وإن خاتمةَ السوءِ تكونُ بسببِ دَسيسةٍ باطنةٍ للعبدِ لا يطّلعُ عليها الناس، إما من جهةِ عملٍ سيِّئ، ونحوِ ذلك، فتلك الخصلةُ الخفيةُ توجبُ سوءَ الخاتمةِ عند الموتِ. وكذلك قد يعملُ الرجلُ عملَ أهلِ النار، وفي باطنِه خصلةٌ خفيةٌ من خصالِ الخير، فتغلبُ عليه تلك الخصلةُ في آخرِ عمرِه، فتوجبُ له حسنَ الخاتمة.

أيها المسلمون: ذكر بعضُ أهلِ العلمِ أسبابًا ينشأُ عنها سوءُ الخاتمة.

فمنها: التسويفُ بالتوبة، والاستمرارُ في المعاصي، والتهاونُ في فعلِ الواجبات. ويضمر بعضُهم أنه سيتوب، ولكن متىٰ؟ يقول الأعزبُ: حين أتزوج، والطالبُ: حين أتخرج، والفقيرُ: حين أتوظف، والصغيرُ: حين أكبر. وهكذا يحدِّد كلُّ واحدٍ موعدًا لتوبتِه. فيقالُ لهؤلاء جميعًا: من يضمنُ لكم بلوغَ هذه الآمال؟ أما تخشون أن تخترمَكم المنايا قبلَ وصولِها؟ ثم لو وصلتم إليها، هل تضمنون أن تُوفَّقوا للتوبة، وقد قضيتم الأعمارَ في الغوايةِ والضلالِ، والشهواتِ المحرمةِ، التي غالبًا ما تكونُ سببًا لانقلابِ القلوبِ وانتكاسِها؟

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾. ثم بيَّن سببَ هذا الانقلابِ فقال: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، أي: بسببِ ردِّ الحقِّ أولَ ما جاءهم. ثم قال: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

وقد ذمَّ اللهُ قومًا طالت آمالُهم حتىٰ ألهتْهم عن العملِ للدار الآخرة، ففاجأهم الأجلُ وهم غافلون. قال تعالىٰ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ * ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنما أخشىٰ عليكم اثنتين: طولَ الأملِ، واتباعَ الهوىٰ؛ فأما طولُ الأملِ فإنه يُنسي الآخرةَ، وأما اتباعُ الهوىٰ فإنه يصدُّ عن الحقِّ».

بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم.

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ علىٰ إحسانِه، والشكرُ له علىٰ توفيقِه وامتنانِه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، وصفيُّه من خلقِه وخليلُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا اللهَ تعالىٰ، فمَنِ اتقاهُ أفلحَ وفازَ.

أيها المسلمون: ومن الأسبابِ التي يُنشَأ عنها سوءُ الخاتمة: **حبُّ المعصية**، فإنَّ الإنسانَ إذا داوَمَ علىٰ المعاصي، ولم يُسارِعْ إلىٰ التوبةِ منها، أَلِفَها قلبُه، فاستولت علىٰ تفكيرِه في اللحظاتِ الأخيرةِ من عمرِه، فيموتُ عليها، ويُبعثُ عليها.

روىٰ مسلمٌ في صحيحه من حديثِ جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبيَّ ﷺ قال: «**يُبعثُ كلُّ عبدٍ علىٰ ما ماتَ عليه**». قال ابنُ كثيرٍ: والذنوبُ والمعاصي والشهواتُ تُخذِلُ صاحبَها عند الموت، مع خذلانِ الشيطانِ له، فيجتمعُ عليه الخذلانُ مع ضعفِ الإيمان، فيقعُ في سوءِ الخاتمة.

وقال عبدُ العزيزِ بنُ أبي روّاد: حضرتُ رجلًا عند الموت، يُلقَّنُ لا إلهَ إلا الله، فقال في آخرِ ما قال: هو كافرٌ بما تقول، وماتَ علىٰ ذلك. قال: فسألتُ عنه، فإذا هو مدمنُ خمر، فكان عبدُ العزيزِ يقول: اتقوا الذنوبَ، فإنها هي التي أوقعتْه. وآخرُ حضرتْه الوفاةُ، فقيل له: قلْ لا إلهَ إلا الله، فجعل يَهذي بالغناء، حتىٰ قُبضتْ روحُه. وقيل لآخرَ عند موتِه: قلْ لا إلهَ إلا الله، فقال: آه، آه، لا أستطيعُ أن أقولَها. والقصصُ في هذا كثيرة.

قال ابنُ قدامةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وإذا عرفتَ معنىٰ سوءِ الخاتمة، فاحذرْ أسبابَها، وأعِدَّ ما يصلُح لها، وإيّاكَ والتسويفَ بالاستعداد، فإن العمرَ قصير، وكلَّ نَفَسٍ من

أنفاسِك بمنزلةِ خاتمتِك، لأنه يمكنُ أن تُخطَف فيه روحُك، والإنسانُ يموتُ على ما عاشَ عليه، ويُحشرُ على ما ماتَ عليه.

فعلى العبدِ أن يُلزِمَ نفسَه بالطاعةِ والتقوى، وأن ينأى بنفسِه عمّا حرَّم الله، وأن يُبادِر بالتوبةِ من المعاصي، وأن يُلِحَّ في دعاءِ اللهِ أن يختِم له بالخاتمةِ الحسنى، وأن يُحسن الظنَّ بربِّه عزّ وجل.

روى مسلمٌ في صحيحه من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرو رضي الله عنهما: أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «**إنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّها بيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِن أَصابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ واحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشاءُ**». ثم قال رسولُ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنا على طاعَتِكَ**».

اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمين.

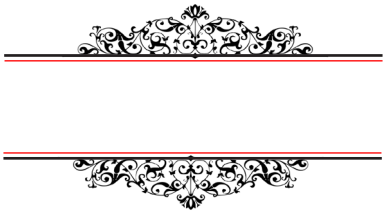

الخطبة (٥٠)

حسن الخاتمة

حسن الخاتمة

الخُطبة الأولىٰ:

الحمدُ للهِ العزيزِ العليمِ، ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾، أعدلُ من حكمَ، وأحكمُ من قدَّرَ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه، وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا اللهَ أيها المسلمون، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. وقال يوسفُ عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. وقال سبحانه: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾. في هذه الآياتِ وغيرها، يُوصِي الرؤوفُ الرحيمُ عبادَه بالثباتِ علىٰ الدين، والموتِ علىٰ الإسلام؛ لأنه مَن حصَل له ذلك، فاز الفوزَ العظيمَ الذي لا فوزَ أكبرَ منه، وسعد السعادةَ التي لا شقاوةَ معها. فإن من علاماتِ سعادةِ العبدِ: حسنُ خاتمتِه، ولا أحسنَ ولا أفضلَ من أن يموتَ العبدُ مؤمنًا بربِّه، راضيًا بدينِه. روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيهما من حديثِ أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ قال: «**إنما الأعمالُ بخَواتيمِها**».

أيها المسلمون: إن من علاماتِ حسنِ الخاتمة: **الاستشهادُ في سبيلِ الله**،

والأدلةُ علىٰ ذلك كثيرةٌ من الكتابِ والسنة. قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبيَّ ﷺ قال: «**ما أحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أنْ يَرْجِعَ إلىٰ الدُّنْيا ولَه ما علىٰ الأرْضِ مِن شيءٍ إلّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنّىٰ أنْ يَرْجِعَ إلىٰ الدُّنْيا، فيُقْتَلَ عَشْرَ مَرّاتٍ لِما يَرىٰ مِنَ الكَرامَةِ**».

وتُرجىٰ هذه الشهادةُ لمن سألها مخلصًا من قلبِه، ولو لم يتيسرْ له الاستشهادُ في المعركة؛ لما رواه مسلمٌ في صحيحه من حديثِ سهلِ بنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: «**مَن سَأَلَ اللهَ الشَّهادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنازِلَ الشُّهَداءِ، وإنْ ماتَ علىٰ فِراشِهِ**».

أيها المسلمون: ومن علاماتِ حسنِ الخاتمة: أن يُوفَّقَ المحتضَرُ **للنطقِ بكلمةِ التوحيد**: «**لا إله إلا الله**». روىٰ أبو داودَ في سننه من حديثِ معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: «**مَن كان آخِرُ كلامِهِ لا إلهَ إلّا اللهُ دخَلَ الجَنَّةَ**».

قال بعضُ أهلِ العلم: «لأنها شهادةٌ شهدَ بها عند موتِه، وقد ماتت شهواتُه، وذهلت نفسُه لما حلَّ به من هولِ الموت، وذهب حرصُه ورغبتُه، وسكنت أخلاقُه السيئة، وذلَّ وانقاد لربِّه، فاستوىٰ ظاهرُه بباطنِه، فغُفر له بهذه الشهادةِ لصدقِه».

ومنها: الموتُ بعرقِ الجبين. روىٰ الترمذيُّ في «سننه» من حديثِ بريدةَ ابنِ الحصيبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «**المؤمنُ يموتُ بعَرَقِ الجَبينِ**».

قال بعضُ أهلِ العلم: قيل: هو لما يُعالِج من شدةِ الموت، فقد

تبقىٰ عليه بقيةٌ من ذنوب، فيُشَدَّدُ عليه وقتَ الموت ليخلُصَ منها، وقيل: هو من الحياء، فإنه إذا جاءته البُشرىٰ، مع ما كان قد اقترف من الذنوب، حصل له بذلك خجلٌ وحياءٌ من اللهِ تعالىٰ، فعرق لذلك جبينُه، وقيل: يحتمل أن عرقَ الجبينِ علامةٌ جُعِلَت لموتِ المؤمن، وإن لم يُعقَل معناه.

ومنها: وفاةُ المسلمِ بالطاعون. روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ في صحيحيهما من حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: «**الطاعونُ شهادةٌ لكلِّ مسلم**».

ومنها: الموتُ بداءِ البطن. روىٰ مسلمٌ في صحيحه من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَن ماتَ في البَطْنِ فَهو شَهِيدٌ**». وذكر بعضُ الشراح: أن المبطونَ من أصابه إسهالٌ، أو استسقاءٌ، أو وجعُ بطن.

بارك اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم.

الخُطبة الثانية:

الحمدُ للهِ علىٰ إحسانِه، والشكرُ له علىٰ توفيقِه وامتنانِه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، صلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك عليه وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

أما بعد: فاتقوا اللهَ يا مسلمون، وراقبوا ربَّكم جلَّ وعلا، تفلحوا وتَفُوزوا في الدنيا والآخرة.

أيها المسلمون: روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، والمَبْطُونُ، والغَرِيقُ، وصَاحِبُ الهَدْمِ، والشَّهِيدُ في سَبِيلِ اللهِ**».

وروىٰ أبو داودَ في سننه من حديثِ جابرِ بنِ عتيك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسولَ الله ﷺ جاء يعود عبدَ اللهِ بنَ ثابت، فوجده قد غُلِب، فصاح به رسولُ الله ﷺ فلم يُجِبْه، فاسترجع رسولُ الله ﷺ، وقال: «**غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ**»، فصاحت النسوةُ وبكين، فجعل ابنُ عتيكٍ يُسكتُهُن، فقال رسولُ الله ﷺ: «**دَعْهُنَّ، فَإِذَا وَجَبَ، فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ**». قالوا: وما الوجوبُ يا رسولَ الله؟ قال: «**الموتُ**». قالت ابنتُه: واللهِ، إن كنتُ لأرجو أن تكونَ شهيدًا، فإنك كنتَ قد قضيتَ جهازَك، فقال رسولُ الله ﷺ: «**إن اللهَ ﷻ قد أوقع أجرَه علىٰ قدرِ نيتِه، وما تَعدُّونَ الشهادةَ؟**»، قالوا: القتلُ في سبيلِ اللهِ تعالىٰ. قال رسولُ الله ﷺ: «**الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سوىٰ القتلِ في سبيلِ اللهِ: المطعونُ شهيدٌ، والغريقُ شهيدٌ، وصاحبُ ذاتِ الجنبِ شهيدٌ، والمبطونُ شهيدٌ، وصاحبُ الحريقِ شهيدٌ، والذي يموتُ تحتَ الهدمِ شهيدٌ، والمرأةُ تموتُ بجُمعٍ شهيدٌ**».

وذاتُ الجنب: هو ورمٌ حارٌّ يَعرِض في الغشاءِ المستبطنِ للأضلاع.

والمرأةُ تموتُ بجُمعٍ: أي تموتُ وفي بطنِها ولدٌ، أو تموتُ من الولادة، كذا قاله المناويُّ رحمه الله.

أيها المسلمون: ومن علاماتِ حسنِ الخاتمة: **الموتُ في سبيلِ الدفاعِ عن الدينِ والنفسِ والمال**. روىٰ أبو داودَ في سننه من حديثِ سعيدِ بنِ زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ دونَ مالِه فهو شهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دونَ أهلِه، أو دونَ دمِه، أو دونَ دينِه، فهو شهيدٌ**».

وروىٰ مسلمٌ في صحيحه من حديثِ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، أرأيتَ إن جاء رجلٌ يريد أخذَ مالي؟ قال: «**فلا تُعطِه مالَك**»، قال: أرأيتَ إن قاتلني؟ قال: «**قاتِلْه**»، قال: أرأيتَ إن قتلني؟ قال: «**فأنتَ شهيدٌ**»، قال: أرأيتَ إن قتلتُه؟ قال: «**هو في النارِ**».

اللهم أعزَّ الإسلامَ والمسلمين...

فهرس الموضوعات

٥
٢٧
٣٠
٣٤
٣٨
٤٢
٤٥
٤٨
٥١
٥٥
٥٨
٦٢
٦٧
٧١
٧٥
٧٩
٨٢

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨٥
١- جمع الكلمة	٨٨
٢- الاستغفار	٩١
٣- فضل القرآن وأهله	٩٤
٤- فقه الصلاة	٩٧
٥- الإيمان الذي ينجو به صاحبه	١٠٢
٦- من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه (رقم ١)	١٠٥
٧- من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه (رقم ٢)	١١٠
٨- صلة الأرحام	١١٤
٩- الحكمة من فرض الصيام	١١٩
١٠- الإخلاص	١٢٢
١١- طول الأمل	١٢٦
١٢- البركة	١٢٩
١٣- الزكاة	١٣٢
١٤- التوكل	١٣٥
١٥- الحج، وجوبه وفضله	١٣٨
١٦- الاعتصام بالكتاب والسنة	١٤٢
	١٤٧
	١٥٠
	١٥٥

١٧- الصبر ١٥٩
١٨- التحذير من الغفلة ١٦٢
١٩- عيد الفطر ١٦٥
٢٠- ليلة القدر ١٦٩
٢١- غزوة بدر ١٧٤
٢٢- في ختام الشهر ١٧٧
٢٣- الهجرة النبوية ١٨٢
٢٤- قواعد في القرآن ١٨٧
٢٥- المتحابون في الله ١٩٢
٢٦- يسر الإسلام وسماحته (رقم ١) ١٩٦
٢٧- يسر الإسلام وسماحته (رقم ٢) ٢٠٠
٢٨- المسألة ٢٠٤
٢٩- حسن الخلق ٢١٠
٣٠- المحافظة علىٰ الصلوات الخمس ٢١٦
٣١- الاستسقاء ٢٢٢
٣٢- عيد الأضحىٰ .....
٣٣- المواظبة علىٰ العمل الصالح .....
٣٤- هداية القرآن .....
٣٥- من مشاهد يوم القيامة .. الحشر وأهواله .....
٣٦- الميزان العام لأعمال الناس .....

٣٧- فضل التبكير إلىٰ الصلوات .....
٣٨- فضائل أيام عشر ذي الحجة .....
٣٩- قبول العمل .....
٤٠- رضا الله عن العبد .....
٤١- شكر النعم .....
٤٢- من محاسن الدين الإسلامي: وجود بدائل لكل عمل صالح (رقم١) .....
٤٣- من محاسن الدين الإسلامي: وجود بدائل لكل عمل صالح (رقم٢) .....
٤٤- وقفات مع قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ .....
٤٥- اتباع الهوىٰ .....
٤٦- من خطب النبي ﷺ لأصحابه .....
٤٧- العفو والصفح .....
٤٨- إصلاح البيوت .....
٤٩- سوء الخاتمة .....
٥٠- حسن الخاتمة .....
الفهرس .....